ترجمة تذكرة الملوك بالعربية ٧٧

آيا صوفيا
٢٨٦٨

الاول

ترجمة كتاب نصيحة الملوك بالعربية

نصيحة الملوك للغزالي

قدس الله حده

٢٨٦٨

وفي الهداية من قلد انسانا عملا وفي رعيته
من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين

صاحبه حسين بن حسن المدرس
في مدرسة اوخاب عثمان

قد وصف هذه النسخة الملك السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك الرقاب
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان العادل
محمود خان وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى وايده وسدده
خلد الله ملكه المجد حوزه العصر اصبح
عمرها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على انعامه وافضاله

والصلوة على سيدنا محمد واله وبعد فانه سالني بعض المتقدمين
من الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة
الفارسية الى الفاظ العربية فامتثلت مرسومه ونقلته عن تزيينه
وصورته ولم اغير شيئا من وضع الكتاب وصنعته واجتهدت
في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته قصد المستعمل الكلام ليكون
اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته بلاغته وافصحت عنه فصاحته
وترجمت عما استشهد به مؤلف الكتاب من الاشعار الفارسية
باشعاره من الاشعار العربية اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها
ومعازيفها فانا اعتذر من تقصيري غاية الاعتذار اذ لم اكن من فرسان
هذا المضمار فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرماء وليصفح عن نقصه
بفضلهم العلماء ومن وجد في كلامه خللا فسترة او اصاب زللا
فغير مجازي بذلك جزيل الاجر وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ الامام زين الدين حجة
الاسلام شرف الائمة حبر الانام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله
وهو يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم
وملك المشرق والمغرب ان الله تعالى جده اسبغ عليك نعما ظاهرة

والآلاء

والآلاء متكاثرة تجب عليك شكرها وتتعين اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر
نعم الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فقد عرض تلك النعم للزوال وجعل من
تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تفنى عند الموت فليس لها عند العاقل
قدر ولا عند اللبيب خطر لان العمر وان تطاول مدته لا ينفع طوله اذا
انقضى امره وفني عدده فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة فكانه لم يكن
فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام وتدوم مدى الليالي والايام وهي نعمة
الايمان الذي هو بذر السعادة الموبدة والنعمة المخلدة والله جل الاوه
قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفاء صدرك واودعه
في قلبك وسرك ومكنك من تربيه ذلك البذر وامرك ان تسقيه ما الطاعة
حتى يصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى وفرعها في السماوات العلى كما
قال عز من قايل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم يثبت اصل شجرة الايمان
ولم يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف الفوت
فيتقلع عند النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى
ربه بغير لعان واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع
فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان وهذا الداعي لما
صادف القبول من المجلس العالي شرح هذه العشرة الاصول والعشرة الفروع

ليشتغل السلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما له ذلك اذا افرد يوما
من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال فيما يعمل للاخرة وهو يوم الجمعة
فانه عيد المؤمنين وفيه ساعة كل من سأل الله فيها حاجة بنية حاضرة
وسريرة طاهرة فانه جل ذكره يقضي حاجته ويجيب دعوته وما ذاك اعلك اذا
افردت من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك
عبد وامرته ان يشتغل في كل اسبوع يوما واحدا لخدمتك لتهب له
تقصيره في الايام الستة فخالفك ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان
العبد لست بخالقه وانما هو عبد لك مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق
تعالى ذكره وعبده على الحقيقة فلم ترض من نفسك ما لا ترضاه من مملوكك
على الحقيقة فان الصيام من ليلة الجمعة وان ضفت به الخميس كان اولى وقم
يوم الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات احدها
ان يكون حلالا وان يكون مما تجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابريسميا والصوف
الدبيقي والقصب والتوزي والكتان وفي الشتا الخز والقطن والصوف
الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله لا يرضاه وصل الصبح
في جماعة ولا تتكلم الى طلوع الشمس ولا تحول وجهك عن القبلة وخذ
السبحة بيدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة فاذا طلعت الشمس
فامر قارئا يقرأ عليك هذا الكتاب وكذلك فليقرأ عند كل جمعة لتحصل في

محفوظا

محفوظا فاذا فرغ القارئ من قراءة الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الى وقت
الضحى فان ثواب هذه الصلاة عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت
على تحت الاسلام او كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
متواترا وانهما مدرك ان تتصدق به في هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم

الاصل الاول في ابتداء قاعدة الاعتقاد الذي هو اصل الايمان

اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق هو خالق العالم وجميع ما في العالم
وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان في الازل وليس لكونه زوال يكون مع
الابد وليس لبقائه فناء وجوده في الازل ابد واجب وما للعدم اليه سبيل
وهو موجود بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج
وجوده به ووجود كل شيء به

الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان الباري سبحانه وتعالى ليس له صورة ولا قالب وانه لا يتركب
ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبه
شيئا ولم يشبهه شيء وكل ما يخطر في الوهم والخيال والفكر من التكييف
والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان ذلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا توصف بها
وانه تعالى جده ليس في مكان ولا على مكان لان المكان بعضه وكله في العالم
فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكا
وليس العرش حامل له بل العرش وحملته بحمله لطفه وقدرته وان الله مقدس عن الحاجة

ن

إلى مكان قبل خلق العرش وبعد خلقه وأنه متصف بالصفة التي كان عليها في الأزل
ولا سبيل للتغير والانقلاب إلى صفاته وهو مقدس عن صفات المخلوقين ومنزه
عن نعوت المحدثين وهو في الدنيا معلوم وفي الآخرة يرى كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه لأن تلك
الرؤية لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء

الأصل الثالث في القدرة

وأنه تعالى على كل شيء قدير وأن قدرته ملكه في نهاية
الكمال ولا سبيل إليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشاء يفعل وأن
السموات السبع والأرضين السبع والكرسي والعرش في قدرته وتحت مشيئته وتسخيره
ومشيئته وهو مالك الملك لا تملك الأملاك

الأصل الرابع في العلم

وأنه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء وليس شيء من العلي
إلى الثرى إلا وقد أحاط به علمه لأنه لا يعزب عنه شيء جميعا بعلمه ظهرت وبقدرته
انتشرت وأنه تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الأمطار وورق الأشجار
وغوامض الأفكار وإن ذرات الرياح والهوام في علمه ظاهرة مثل عدد نجوم السماء

الأصل الخامس في الإرادة

وأن جميع ما في العالم بإرادته
ومشيئته وليس شيء من قليل ولا كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر زيادة
أو نقصان راحة أو نصب صحة أو مرض إلا بحكمته وتدبيره ومشيئته وتقديره
ولو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة
أو يسكنوها أو ينقصوا منها أو يزيدوا فيها بغير إرادته وحوله وقوته

لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يريد مشيئة
شيء مما كان ويكون وهو كائن فإنه تدبيره وأمره وتسخيره

الأصل السادس في أنه سميع بصير

وكما أنه عالم
بجميع المعلومات فإنه سميع لكل مسموع بصير بكل مرئي وأن القريب
والبعيد في سمعه متماثل والضياء والظلمة في بصره شيء واحد وأنه
يرى دبيب النمل في الليلة المظلمة ولا تخفى عنه ولا يغرب عن سمعه صوت
الدودة تحت أطباق الأرض وأن سمعه ليس بأذن وبصره ليس بعين كما إن
أن علمه لا يصدر عن فكرة وفعله بغير آلة وعدة

الأصل السابع في الكلام

وأن أمره تعالى على جميع الخلق نافذ واحد ومهما أخبر به من
وعد ووعيد فإنه حق وأمره كلامه وكما أنه عالم مريد قدير سميع بصير
فهو متكلم وكلامه بغير خلق ولسان ولا فم ولا أسنان والقرآن والتوراة
والإنجيل والزبور والكتب المنزلة إلى الأنبياء عليهم السلام جميعا كلامه وكلامه
صفته وكل صفاته قديمة لم يزل فكما أن الكلام عند الأدنى حرف وصوت
فكلام الله عز وجل منزه عن الحرف والصوت

الأصل الثامن في أفعاله

تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك
ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب ومرض وفقر وعجز فعله منه
ولا يمكن الظلم من أفعاله لأن الظالم هو الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى

لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كائن بسبب
له وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بكم وكيف لكن له
في كل افعاله الحكم والامر وما لاحد غير التسليم والنظر في صنعه والرضا
بقضايه **الاصل التاسع في ذكر الاخرة** وانه تعالى خالق العالم
من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح ليأخذ زادا لاخراها من هذا
العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد واخر تلك المدة هو اجل
تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد واذا
وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما سخصان
هائلان عظيمان فيسألانه من ربك ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه
وملأ قبره حيات وعقارب ويوم القيمة يوم الحساب والمكافاة والمناقشة
والمجازاة ترد الروح في الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخالق وينظر كل
انسان في كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته
ومعصيته وتوزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط والصراط
ادق من الشعرة واحد من السيف فكل من كان في هذا العالم على الطريقة
المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجازه في
راحة واستراحة ومن لم يكن على السنن المحمودة والاعمال الرشيد وعصى مولاه
واتبع هواه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع في جهنم

الكل يوقفون على ويسئلون عن افعالهم فيسأل الصادقون ويمتحن
المنافقون والمراؤن ويفضحون ممن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب
وجماعة يحاسبون بالرقيق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالمناقشة
والصعوبة والمحاققة ثم تسحب الكفار الى نارجهنم ولا يجدون خلاصا
ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من نالته
شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر من الصلحاء عفي عنه وكل من ليس له شفيع
عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه
ايمانه الى الآخرة **الاصل العاشر في ذكر رسول الله**
صلى الله عليه وصحبه وسلم ولما قدر الله تعالى
هذا التقدير وجعل افعال الانسان واحواله واكتسابه واعماله
منها ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب لسعادته والانسان لا يقدر
ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى لحكم فضله ورحمته وطوله
ومنته ملائكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الازل وهم
الانبياء صلوات الله عليهم فارسلهم الى الخلايق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة
ولئلا يكون للناس على الله حجة وارسل رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم
اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته الى درجة الكمال فلا يبقى للزيادة
فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء فلا نبي بعده وامر الخلايق من الجن

والانس بطاعتهِ واتباعهِ وجعلهُ سيدَ الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان انه كلما كان في قلب الانسان من معرفةٍ واعتقادٍ فذلك اصل الايمان وما كان جاريًا على اعضايهِ السبعةِ من الطاعةِ والعدلِ فذلك فرع الايمان

فان كان الفرع ذا بلاءٍ ودال على ضعف الايمان فانه لا يثبت عند الموت

وعمل البدن عنوان الايمان القلب والاعمال التي هي فروع الايمان وهي تجنب المحارم واداء الفرايض وهما قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلوة والحج والزكوة واجتناب شرب الشراب والعفة عن المحارم والاخر ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الله تعالى من طاعة امرهِ والانزجار بزجرهِ ما تختار ان يعمله عبيدك في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك اذا كان غير السلطان وكف من رعيتهِ واعلم ان ما كان بينك وبين الخالق سبحانه وتعالى فان عفوهُ قريب واما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز عنك على كل حال يوم القيمة وخطب عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل في رعيتهِ فاذا كان الامر على ذلك فالاهم ان نوضح اصول العدل ليعلم كيف نطلب العدل والانصاف منك يوم القيمة واصول العدل والانصاف عشرة

الاصل من ذلك

الاول وهو

حين لقاه إلا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يمل إلى أقاربه ولم يبتغ حكما
لخوف او طمع لكن لجعل كتاب الله بين اثنين ونصه عينه وحكم بما فيه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله جل وعلا
انتم كنتم وما خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت
عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول
لانبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول للاخر لم جاوزت عبادي اقل من الحد
الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا الذين
ولوا لهم وارادوا الذي نقض فاحشوا بهما نارا يا جهنم وقال حذيفة رضي الله عنه انا لا
اثني على احد من الولاة سواء كان صالحا او غير صالح لاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوتى يوم القيمة بالولاة العادلين والظالمين فيوقفون
على الصراط فيوحي الله الى الصراط ان سيفضهم في النار مثل من حاد في الحكم
واخذ رشوة على القضاء واعار سمعه لاحد الخصمين دون الاخر فيسقطون
من الصراط فهوون في النار سبعين سنة حتى يصلون الى قرارها وقد جاء في الخبر
ان داود عليه السلام كان يخرج في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسال
كل من لقاه عن سيرة داود فجاء جبريل عليه السلم في صورة رجل فقال له
ما تقول في داود فقال نعم الرجل داود الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل
من كد يديه وتعب بدنه فعاد داود الى محرابه باكيا حزينا وقال الهي علمتني صنعة

أكل بها من تعبي وكد يميني فعلمه الله صنعة عمل الزرد وكان عمر رضي الله
يخرج كل ليلة يطوف مع العسس حتى لو راى خللا تداركه وكان يقول
لو تركت عنزا اجرباء الى جانب ساقية لم ادهن لخشيت ان اسال عنها يوم
القيمة فانظروا ايها السلطان الى عمر رضي الله عنه مع احتياطه وعدله
وما وصل احد من الادميين الى تقواه وصلابته كيف يتفكر ويتخوف من
اهوال القيمة وانت قد جلست لاهيا عن رعيتك غافلا عن اهل ولاتك قال
عبد الله بن عمر وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعوا الله تعالى ليريانا
عمر في المنام فرايته في المنام بعد اثني عشرة سنة كانه اغتسل وهو متلفع
بازار فقلت يا امير المومنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك
فقال يا عبد الله كم كنت لي مذ فارقتكم فقلت اثني عشرة سنة فقال مذ فارقتكم
كنت في الحساب وخفت ان اهلك الا ان الله تعالى غفور رحيم جواد كريم
فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شيء من اسباب الولاية سوى درة وقميص

حكاية ارسل قيصر الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر
احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال اين ملككم فقالوا
ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فراه
نائما في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة
والعرق يسقط من جبينه الى ان تبلل الارض فلما راه على هذه الحالة ومع الخضوع

في قلبه وقال رجل يكون جميع المملوك لا يقوم قوارير من هيبته وتكون هذه حالته
ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا جور فلا حرم انه لا يزال سائرا
خايفا أشهد انك دينك الدين الحق ولولا اني اريت رسولا لاسلمت ولكن سأعود
بعد هذا واسلم الها السلطان خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في
ذلك طويل ولا يسلم الوالي الا بمقارنته علما الدين وحرص على استماع نصحهم
وليسهلوا خطر هذا الامر **الاصل الثاني** ان يشاق ابدا الى رويته علما الدين
وحرص على اسماع نصحهم وأن يحذر من رويته علما السوء الذين يحرضون على الاثم
فانهم يشون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك طمعا فيما في يدك من حيث الحطام
ونيل الحرام ليحصلوا منك شيئا بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع
فيما عندك من المال وينصفك في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البلخي
دخل هرون الرشيد فقال انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد
فقال له اوصني فقال ان الله تعالى قد اجلك مكان الصديق وانه يطلب منك
مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين
الحق والباطل مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك حياءه وكرمه
واقعدك موضع علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وانه يطلب منك العلم والعدل
كما يطلب منه فقال له زدني من موصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى دار اسمها
جهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء بيت المال والسوط

والسيف

والسيف وامران تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك
مجتاحا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امرته فاديه بهذا السوط ومن
قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما امرك
فانت تكون الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار البوار فقال زدني من
الموصية فقال انما مثلك كمثل معين الماء وسائر العمال في العالم
كمثل السواقي فاذا كان المعين صافيا لا ينضر كدر السواقي واذا
كان المعين كدرا لا ينفع صفا السواقي **حكاية** خرج هرون
الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه
وجداه يتلو هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون معنى الاية ايظن الذين يكتسبون الخطايا ويعملون
الاعمال المذمومة ان تساوي بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون
الخيرات وهم مومنون كلا ولما قال هرون ان كنا قد جئنا
لطلب الموعظة فكفانا موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب
فطرق الباب وقال افتح الباب لامير المومنين فقال الفضيل ما لي
عندي امير المومنين فقال له اطع امير المومنين وافتح الباب وكان
ليلا والمصباح ينقد فطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد وجعل

يطوف بيده ليصلح الفضل فلما وقعت يده عليه فقال الويل لهذه
اليد الناعمة إن لم تنج من النار ثم قال له يا امير المؤمنين استعد
لجواب الله تعالى يوم القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة
ويطلب منك انصافك اياه فبكا هرون بكاء شديدا فقال له العباس
مهلا يا فضل فقد قتلت امير المؤمنين فقال له الرشيد يا هامان
ات وقومك اهلكتموه وتقول لي مهلا فقد قتلته فقال الرشيد للعباس
ما جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد يمين يديه
الف دينار وقال هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها فقال
له الفضل أنا امرك أن ترفع يدك عما فيها وتعود الى خالقك وانت
تلقاه أبي ولم يقبلها وخرج من عنده **سال** عمر بن عبد العزيز
محمد بن كعب القرضي فقال صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر
سنا منك فكن له ولدا ومن كان مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم
على قدر جرمه واياك ان تضرب مسلما سوطا واحدا على حقد منك
عليه فانه يصير كالي النار **حكاية** حضر بعض الزهاد بين يدي
خليفة الوقت فقال عظني فقال اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت
الى الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرأيته
يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل مظلوم يقف بباب

بلح

ويستغيث ولا اسمع استغاثته ولكن الشكوى الى الله تعالى افضل
سالم ولا عاد يا ايها الذي كل من كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر
وكان يركب الفيل كل يوم فمن رأى عليه ثوبا احمر اتاه واستمع
شكواه وانصفه من خصمه فانظر يا امير المؤمنين الى شفقة ذلك
الكافر على عباد الله وان مؤمن ومن اهل بيت الرسول فانظر كيف تكون
شفقتك **حكاية** حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له
من عباد الله الصالحين ما هذا الذي تولى خليفة سوء فقال زدني فقال ان كان
الله معك فلا تخف وان لم يكن معك فلا تبالي من تلقى فقال احسنت بما قلت
حكاية كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتفكر يوما وقال قد تمتعت
في الدنيا طويلا فكيف يكون حالي في الاخرة وانفرد في احد ايامه وكان
عالم اهل زمانه وارحمهم وقال لي شيئا من توكل الذي تنظر عليه فاتفق
له قليلا من نخالة قد شواها وقال هذا فطوري فلما رأى سليمان ذلك بكا
واثر فيه الخشوع تأثيرا كثيرا وصام ثلاثة ايام وطوى ليلتها
وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فقال انه في تلك الليلة
تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وجاءه عمر بن عبد العزيز وكان اوحد زمانه
في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما وقيل ان ذلك ببركة نيته وصيامه واكله من ذلك الطعام

الباقي

فقال ردني فقال انك لست خليفة لموت مح

ابعث لي

سنا منك فكن له

على حقد منك

ويستغيث

سئل عمر بن عبد العزيز ما كان دوتوبك فقال كنت يوما أضرب غلاما
لي فقال لي اذكر تلك الليلة التي تكون صبيحتها الليلة فعلت ذلك
الكلام في قلبي حكاية اي بعض الاكارين ون الوشيذ في عرفات
وهو خائف حاسر قائم على الوحل الحار وقد دفع يده وهو يقول الهي
أيك أنا انا اذا ابق كل يوم ان اعود الى عصيانك وأيك ان تعود
على بمغفرتك وكرمك فقال الكبرا انظروا الى تصرخ جبار الارض في
جبار السما سئل عمر بن عبد العزيز يوما لابن حازم اذا نمت فضع الموت
تحت اسك وكلما اختار ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه فوما كان الموت
منك قريبا فيغني لصاحب الولاية ان يجعل هذا حكاية نصب عينه وان
يقبل الموعظة التي تاتيه من غيره وكما راى عاملا له ان يعظه وينبغي للعالم
ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يغلظ ولا يدخر عنهم كلمة الحق
وكل من عمم فهو مشارك لهم في ظلمهم **الاصل الثالث**
ان لا تضع مرفوعا دليل على الظلم الا ترى عمالك واصحابك وعمالك وتوابك
ولا تتوضع لهم بالظلم فانك تسال عن ظلمهم كما تسال عن ظلم نفسك **حكايه**
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد
فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به رعيته

فاياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة راى مرعا
محضرا فان اكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها
بذلك السمن تذبح وتوكل **وفي التوراة مكتوب**
كل ظالم علمه السلطان من عمله فسكت عنه كان ذلك الظلم منسوبا
اليه يواخذ به ويعاقب عليه وينبغي للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد
غبنا ممن باع دينه واخرته بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لاجل
نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلعونه
في النار ليصلوا الى اعراضهم واي عدو اشد عداوة ممن يسعى في هلاكك
لاجل درهم حرام يكتسبه ويحصله وفي الجملة ينبغي لمن اراد حفظ
العدل على الرعية ان يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ احوال
العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله واولاده ومنزله ولا يتهم
ولا يتهم لهم ذلك الا بحفظ العدل ولا من باطنه وذلك ان لا يسلط
شهوته وغضبه على عقله ودينه ولا يجعل عقله ودينه اسيري شهوته
وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر
القوم في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من
الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جوهر الملائكة وهي من خدا البا
جل قدرته وان الشهوة والغضب من خدا الشيطان فمن يجعل خدا الله

اسيرُ عند الشيطان كيف يعدل في غيرهم وأول ما يظهر شمس العدل
في الصدر ثم ينتشر نورها في اهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها
الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع
فيما لا ينال واعلم ايها السلطان وتيقن ان ظهور العدل من كمال العقل
وكمال العقل أن يرى الأشياء كما هي ويدرك حقايق باطنها ولا
تغتر بظاهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لأجل الدنيا فتظر اي شيء
مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك أكل الطعام الطيب فحق ان تعلم
ان هذه شهوة بهيمية في صورة آدمي فان الشره الى الأكل من طباع البهايم
وان كان مقصودك لبس الديباج فانك امراة في صورة رجل لأن التزين
والزعونة من اعمال النساء وان كان مقصودك ان تمضي غضبك على اعدائك
فانت اسد وسبع في صورة آدمي لان احضار الغضب في القلب من طباع السباع
وان كان مقصودك ان تخدمك الناس فانك جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت
عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم
وانهم قد جعلوك شريكا الى تناول شهواتهم وان سجودهم وخدمتهم لانفسهم
لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية توخذ منك وتعطى لغيرك
لاعرضوا باجماعهم عنك وتفرقوا الى ذلك الشخص وفي اي موضع علموا الدراهم فيه
خدموا وسجدوا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليس هذا خدمة وانما هي ضحكة

والعاقل

والعاقل من نظر ارواح الأشياء وحقايقها ولم يعتبر بصورها وحقيقة هذه
الأعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم يتفطن لذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا
لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا السبب كان راس مال كل السعادة العقل

الأصل الرابع ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر
تحدث عليه السخط الداعية الى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه وآفته
وقد ذكرنا علاج ذلك في كتاب المعصية في ربع المهلكات من الاحياء واذا
كان الغضب غالبا فينبغي ان يميل في الامور الى جانب العفو ويتعود الكرم
والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك مالت الانبياء والاولياء ومتى جعلت الغضب
عادة مالت السباع والبهايم **حكاية** يقال ان ابا جعفر المنصور
امر بقتل رجل والمبارك بن الفضيل حاضر فقال يا امير المومنين اسمع مني خبرا
قبل ان تقتله لاوي الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيمة وجمع الخلايق في صعيد واحد نادى مناد من كان له عند الله يد فليقم
فلا يقوم الا من عفا عن الناس فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر ما يكون
غضب الولاة على من ذكرهم وطول السنتهم عليهم فيسمعون في ذمه قال عيسى
عليه السلم ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشي وقال فيك صحيحا فاستغفر الله
تعالى وان قال كذبا فزد في الشكر فانه يريد ديوان اعمالك وانت مستريح
يعني ان حسناته تكتب في ديوانك وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنوهم

رجل فقيل ان فلانا قوي شجاع فقال كيف ذلك فقالوا انه يقوي بكل احد
وما صارع احدا الا صرعه فقال عليه السلم القوي الشجاع من قهر غضبه
لا من صرع غيره وقال عليه السلم ثلاثة من كانت فيه فقد كمل ايمانه
من كظم غيظه وانصف في حالي رضاه وغضبه وعفا عن القدرة وقال
عمر رضي الله لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الغضب جرب زين العابدين
رضي الله عنه يوما الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويوبخوه
فنهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل
وقال يا هذا ان كان لك حاجة الي ذكرتها لك فخجل ذلك الرجل واستحى فخلع زين العابدين عليه قميصه وامر
له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد ان هذا الثناء لدر رسول الله
وروي أن زين العابدين استدعا غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال
له زين العابدين أما سمعت ندائي فقال بلى فلم لا اجبتني قال امنت منك
وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله اذ قد امن مني عبدي وبروي عن
زين العابدين أنه كان له غلام فعمد الى رجل شاة فكسر رجلها فقال لم
فعلت هذا فقال كسرتها عمدا لاغيظك فقال له وانا اغيظ الذي علمك
وهو ابليس اذهب فانت حر لوجه الله وبروي عنه ايضا ان رجلا سبه
فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبينك جهنم وفيها عقبة ان انا جزتها

فما ابالي بما قلت وان انا لم أجزها فانا أكثر مما تقول وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصايم القايم ويكون رجل
يكتب في جريدة الجبارين ولا لا له ولا حكم الا على اهل منزله وقال عليه السلم
لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه بخلاف الشرع وبروي ان ابليس
راي موسى عليه السلم فقال يا موسى اعلمك ثلاثا وتطلب لي من ربك حاجة فقال موسى
احذر من الحدة والحرد فان الحرد ان يكون صاحبه خفيف الراس وانا العب به
كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء فاني ما نصبت لخلق شركا
اعتمد عليه مثل النساء واحذر من النحل فان من نحل افسد عليه النحل دينه ودنياه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان
لا يكظمه ملا الله قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا
من التكبر والخيلاء وتواضع لله البسه الله تعالى حلل الكرامة ٥
وقال عليه السلم ويل لمن يغضب وبنجي غضب الله تعالى عليه وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة فقال لا تغضب قال وما ذا اقول
ذا قال استغفر الله بعد صلوة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة
فقال ما لي ذنوب سبعين سنة فقال لامك فقال وما لامي ذنوب سبعين سنة قال لابيك
قال وليس لابي ذنوب سبعين سنة فقال لاختك فقال نعم وروي ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل

ما هذه القسمة لله يعني انها ليس بانصاف فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله
فغضب واحمر وجهه ولم يقل شيئا سوى ان قال رحم الله اخي موسى فانه اوذي
فصبر على الاذى فهذه الجملة من الحكايات والاخبار تنفع في نصيحة الولاة
اذا كان اصل ايمانهم ثابتا واثر فيهم هذا القدر فان لم يوثر فيهم ما ذكرنا
فسبب ذلك خلو قلوبهم من الايمان وانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث باللسان

عامل تناول من اموال المسلمين في كل سنة كذا كذا الف دينار ودرهم لاجل
غيره وتبقى في ذمته ويطالب بها في القيمة ويحصل نفوعها سواه ويتبوء
بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف يوثر عنده هذه الاسباب

الاصل الخامس وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النخلة
ان الملك في كل يوم واقعة تصل اليك وتعرض عليك فقدرانك واحد من جملة
الرعية وان الوالي سواك فكلما لا ترضاه لنفسك لا ترضاه لاحد من
وان رضيت لهم ما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك

ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في ظل
فهبط جبريل عليه السلم وقال يا محمد تقعد في الظل واصحابك في الشمس
فعوتب بهذا القدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب النجاة
من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا جاءه الموت وجد كلمة
الشهادة وكلما لا يرضاه لنفسه لا يرضى به لاحد من المسلمين وقال عليه

من اصبح وفي قلبه همة سوى الله فليس من الله بشيء ومن لم يشفق على المسلمين
فليس منهم **الاصل السادس** ان لا تحتقر ابدا ولا باب الحوائج
ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر وهما كان لاحد من المسلمين اليك
حاجة فلا تشغل بنوافل العبادات فان قضاء حوائج المسلمين افضل من نوافل
العبادات كان عمر بن عبد العزيز يوما يقضي حوائج الناس فجاء الى الطعام
فتعب وقعد ليتهيأ ترجع من بعد فقال له ولده ما الذي يومك ان تاتيه
الموت في هذه الساعة وعلى بابك منتظر صاحب حاجة وملتمس حقه فقال
صدقت ونهض فعاد الى مجلسه **الاصل السابع** ان لا يعود نفسك
الاشتغال بالشهوات فليس الشباب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن
تستعمل القناعة في جميع الاشياء فلا عذل للاقناعة **سأل**
عمر بن الخطاب بعض الصالحين وقال هل لك من حوائج فكرهته فقال
سمعت انك وضعت في يدك غيفين وان لك قميصين احدهما لليل والاخر
للنهار فقال هل غير هذين شيء قال لا قال والله ان هذين ايضا لا يكونان ابدا
الاصل الثامن انك مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق واللطف
فلا تعملها بالشدة والعنف قال صلى الله عليه وسلم كل والي لا يرفق
برعيته لا يرفق به يوم القيمة ودعا عليه اللهم الطف بكل والي يلطف برعيته
واعنف على كل والي يعنف على رعيته وقال عليه السلم الولاية والامارة

حسنتان لمن قام بحقها وسيئتان لمن قصر فيهما **حكاية** كان هشام
بن عبد الملك من خلفاء بني امية فسأل يوما الباحاذم وكان من العلماء بما الذي
في الجاه من امور الخلافة فقال ان تأخذ كل درهم تأخذه من وجه حلال وان
تضعه في موضع حق فقال من يقدر على هذا فقال من رغب في نعيم الجنان ورهب
من عذاب النيران **الأصل التاسع** ان تجتهد ان يرضى عنك جميع
رعيتك موافقة للشرع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه خيار امتي
الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم
وينبغي لوالي ان لا يغتر بكل من وصل اليه واثني عليه وان لا يعتقد ان
جميع الرعية مثله راضون عنه فان الذي بني عليه من خوفه منه ثنى عليه
بل ينبغي ان يتفقد من يسألون عن احواله من الرعية ويتجسس ليعلم عيبه
من السنة الناس **الاصل العاشر** ان لا يطلب رضا احد من الناس
بمخالفة الشرع يسخط الله تعالى فان من سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني كل يوم ونصف الخلق علي
ساخط ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى الجميع
واكثر الناس جهلا من ترك رضا الحق لاجل رضا الخلق كتب معوية الى
عايشة رضي الله عنها ان عظيني عظة مختصرة فكتبت اليه سمعت رسول الله صلى الله
يقول من طلب رضا الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب

رضا الناس بسخط الله مثل ان لا يامرهم بالطاعة ولا يعلمهم امور دينهم
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمراة مهرها يسخط الله عليه الناس

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان

واذ قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلم فروعها فاعلم ان هذا عينين
للعلم تستمد الشجرة منهما الماء العين الاولى معرفة الدنيا وما هيتها وكم
اوجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزله وليست بدار
قرار والانسان فيها على صورة مسافر فاول منازله بطن امه واخر منازله
لحد قبره وانما وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها فكل سنة
تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه فكاستراحة المسافر
في سفره وكل اسبوع فكقرية يلقاه في طريقه وكل يوم كفرسخ
يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وبعد كل نفس يتنفسه يقرب من الاخرة
وهذه الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واستعمل بعمارتها
فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي فيها مصيره وفي مكانه فكان جاهلا غير
عاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده لمعاده ويكتفي
منها بقدر حاجته وما جمعه منها فوق كفايته كان سما قاتلا وتمني
ان يكون جميع خزائنه وسائر ذخايره ودفاينه رمادا او ترابا لا فضة ولا ذهبا
ولو جمع ما جمع فانما نصيبه ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه

يكون حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عنه عند موته فلا حساب ولا حرام
عذاب يعني ان جمع المال من حلال طلب منه الحساب وان جمعه من حرام
اوجب عليه العذاب وكان اشد عليه من حسرته طول العذاب في حفرته
واخوته ومع هذا كله اذا كان ايمانه صحيحا سالما لخزنة الديان
فلا وجه لايأسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم جواد كريم
واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلائل واكثرها منغص بالتعب
ومشوب بالنوب وبسببها تفوت راحة الدنيا بالاخرة التي هي الدائمة الباقية
والملك الذي لا يخاف فوته ولا انقضاءه له فسهل على العاقل ان يصبر في هذه
الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء **فكتة** لو كان
للانسان معشوقة وقيل له ان كفت في هذه الليلة تزورها فانك لا تعود
تراها ابدا وان صبرت عنها في هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة لا تعب ولا
نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره
على البعد عنها ليلة لينال وصلها الف ليلة ومدة الدنيا ليست واحدة
من الف ليلة ومدة الدنيا ليست واحدة من الف مدة الاخرة بل ليست بشيء
في جنب الاخرة ولا نسبة بينهما لان الاخرة لا نهاية لها ولا يدرك
الوهم طولها وقد افردنا لصفة الدنيا كتابا بالكنا تمنع
الآن بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا لها على عشرة امثلة

المثال الاول في بيان سحر الدنيا

قال النبي صلى الله عليه وسلم
احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها انها تريك
كأنها ساكنة عندك مستقر معك واذا املتها وخلتها ساكنة
وهي هاربة نافرة عنك على الدوام وانما تتسلك على التدريج ذرة ذرة
ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته ساكنا
وهو يمر دائما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص
كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل لا تخبر وذا
لا تشعر **المثال الثاني** ومن سحرها انها تظهر لكل محبة لتعشقها
وتريك انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة
لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا
عشقوها وداعتهم الى بيتها فاعتالتهم واهلكتهم رأى عيسى عليه السلام الدنيا
في بعض مكاشفاته على صورة عجوزة هرمة فقال لها كم كان لك
زوج فقالت لا تحصون عددا فقال ماتوا عنك ام طلقوك فقالت بل انا قتلتهم
وافنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى الاخرين الذين يشاهدون ما بسوا هم
صنعت وهم فيك يرغبون **المثال الثالث** ومن سحرها
انها تزين ظاهرها على محاسنها وتخفي مخازيها وقبائحها في باطنها لينخدع
الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها

وتلبس احسن ثيابها وتتزين وتتحمل لتفتش الخلق من بعد فاذا كشفوا
عظامها وخمارها والقوا عنها ازارها نبذوا على محبتها لما شاهدوا من
قبائحها وعاينوه من قبائحها **وقد جاء في الخبر** ان الدنيا يؤتى بها
يوم القيمة في صورة عجوز قبيحة المنظر مشوهة زرقا العين وحشة
الوجه قد فرعت من اناها وكشرت عن اسنانها فاذا اراها الخلائق
قالوا نعوذ بالله ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم الدنيا التي كنتم
عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدما بغير حق
وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم تؤمر بها الى النار فتقول الهي
اين احبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار **المثال الرابع** ان حب الانسان
كم كان في الاول قبل ان يوجد في الدنيا وكم تكون مدة عدمه
بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل والابد وهي مدة حياته في
الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق للمسافر اوله المهد واخره اللحد
وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل شهر كفرسخ
وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائما فيسقي لواحد من طريقه
فرسخ والاخر اقل والاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم
لا يبرح وقد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشر سنين وربما يحمل
بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس** اعلم ان مثل الدنيا

وما

وما تحتف اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي تشهد ونها
في الآخرة كمثل انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى ان ساء هضمه
وفسدت معدته فرأى فضيحته من هلاك معدته ونتونة نفسه وكثرة
براز وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقا فضيحته فكذلك كلما الف الانسان
لذات الدنيا كانت عاقبته اصعف وبين له ذلك عند نزعه وخروج روحه
لان من كانت له نعم كثيرة وذهب وفضة وجواري وغلمان وكرم وبستان
كان الم فراق روحه عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم
والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب
بحاله لا يموت **المثال السادس** اعلم ايها السلطان ان
امور الدنيا اول ما يبدو ابطنها الانسان عورته مختصر وحال ان شغلها
لا يطول وربما كان من بعض شغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة امر
وينفق فيه بضاعة العمر قال عليه السلم طالب الدنيا كشارب ماء البحر
الحم كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه الى ان يهلك
ولا يروى قال النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يمكن من دخل في امور الدنيا
ان لا يتدنس **المثال السابع** مثل من حصل في الدنيا كمثل
ضيف دعي الى مائدة وعادة المضيف ان يزين للاضياف داره ويدعوا
اليها قوما بعد قوم فوجا بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب

لا يمكن بمن وقع في البحر
ان لا يلقى البليه
وصدمة الموج
والغرق

مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وبالهم
طيبا لاجلها ثم يعاودون الطبق والمجمرة بحالها لملاكها ليدعو غيرهم
كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور على
النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول المجمرة والطبق وتركها
بطيبة من قلبه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشدا ومن كان احمقا
ابلها توهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد اعدلهم وانهم يريدون ان يهبوهما
له فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجمرة واستعادوهما منه فضاق
صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة اذ ظهر دنبه فالدنيا كمثل دار
الضيافة ليتزودوا فيها لطريقهم ولا يطمعوا فيها في الدار والله اعلم

المثال الثامن

مثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم
باحوالها ونسيان الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر
فعدوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الجزيرة والملاح
ينادي بهم لا تطيلوا المكث ليلا يفوت الوقت ولا تشتغلوا بغير الوضوء
والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في
نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا وشرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب
فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في اظهر اماكنه واوفقها واطيبها
وارفقها ومنهم قوم نظروا الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في

ازهارها

ازهارها وأثمارها وروضها واشجارها ويستمعون طيب ترنم أطيارها
ويتعجبون من حصباها الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا
فيه موضعا ولا راوا متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه واظلمها ومنهم
قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك
الحصباء الملونة وحملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكانا فقعدوا
في اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار على اعناقهم
فلم يمض الا يوم او يومان حتى تغيرت الوان تلك الحجارة واسودت وفاح
منها رائحة كريهة ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليقلوا اثقالها عن
اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصلوا بثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا
بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجايب تلك الجزيرة وتحيروا
في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا وانقطعوا وحتى
اماكنهم غيرهم تعدوا وتخلفوا اذكم يصيحوا الى المنادي ولم
يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكله السباع وتلسته
الضباع فالقوم المتقدمون هم المومنون المتقون والقوم الهالكون هم المشركون
الذين نسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما
قال جل جلاله الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة واما الجماعة
المتوسطون وهم العصاة الذين حفظوا اصل الايمان

ازهارها

ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته
ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت
اوساخهم واوضارهم **المثال التاسع** روى ابو هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما يا ابا هريرة تريد ان ترى الدنيا
فقلت نعم فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها رؤس الادميين
ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات الادميين
فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوة
من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمال
ما يرجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم
تغيرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم
التي كانوا يتزينون بها عند التجمل وقد ألوعونة والتزين فاليوم
قد القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض
قد القوها عنهم بهذه الفصيحة التي لا يقرها احد من تحتها فهذه جملة
احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك
فانها موضع البكاء قال ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين

المثال العاشر كان في زمن عيسى عليه السلام ثلاثة سايرين
في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا ويشتري لنا طعاما
فمضى احدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل في الطعام سما قاتلا
ليأكلوه فيموتوا وانفرد بالكنز دونهم ففعل ذلك وسم الطعام
واتفق الرجلان الاخران انهما اذا وصل ومعه الطعام المسموم قتلاه
فاكلا من الطعام فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال للحواريين هذه
الدنيا فانظروا كيف قتل هؤلاء الثلثة وبقيت بعدهم ويل لطالب الدنيا

العين الثانية معرفة النفس الاخير

من الديان **اعلم** ايها السلطان للعالم ان بني ادم طايفتان طايفة نظروا الى الشاهد
حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير
وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ما يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا وبماذا يفارقونها وايما هم سالم وما الذي ينزل معهم من
الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعدائهم من بعدهم وبقي عليهم وبال
ونكاله وهذه الفكرة واجبة على جميع الخلق وهي على الملوك وارباب الدنيا اوجب
لانهم كثيرا ما عجموا قلوب الخلق وانفذوا الى الناس الغلمان بالتنبيات
وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم الرعب فان تحت الحي تعالى في ذكره علما بالحال
له عز وايل يعرف عند الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتسييبه وكل موكلي

الملوك ياخذون جعلهم ذمما وطعاما وصاحب هذا التوكل لا ياخذ سوي الروح
جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة شافع وجميع الموكلين
يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا
وعجايب احواله كثيرة الا انا نذكر من احواله خمس حكايات

الحكاية الأولى وهو ما رواه ابن منبه وكان من علما اليهود واسلم
روي انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما في جملة اهل مملكته ويري الخلاء
عجايب زينته وامر امراءه واسفهسلاريته بالركوب ليظهر للناس سلطنته
فامر باحضار فاخر الثياب وامر بعرض خيوله الموصوفة وعتاقه المعروفة فاختار
من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب والطوق المرصع بالجواهر
وجعل يركض الحصان بين عسكره ويفتخر بتيهه ويتختر فجا ابليس فوضع فمه
علي منخره ونفخ هواء الكبر في انف نفسه فقال في نفسه من في العالم مثلي
وجعل يركض بالكبرياء ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الي احد من تيهه وكبره
وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد سلامه
فقبض عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد مسكت
فقال لي اليك حاجة فقال اصبر الي ان انزل فقال لا حاجتي اليك هذه الساعة
لا عند تزويدك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها الا في اذنك
فاصغي بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد ان اقبض روحك فقال امهلني

بقدر

بقدر ما اعود الي بيتي واودع اهلي واولادي وزوجتي قال كلا لا تعود
تراهم ابدا فانك ميت قد فنيت مدة عمرك واخذ روحك علي ظهر الفرس فخر ميتا
فعاد ملك الموت من هناك فاتي رجلا صالحا قد رضي به عنه فسلم عليه فرد السلام
فقال تلي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح قل حاجتك واذني فقال انا ملك الموت
فقال مرحبا بك الحمد لله علي تحببك فانني كنت كثير الترقب لوصولك وقد طال
علي غيبتك وكنت مشتاقا الي قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل
فاقضه فقال ليس لي شغل اهم من لقاء ربي فقال كيف تحب ان اقبض روحك
كيف اثرت واخترت فقال اتركني ريثما اتوضا واصلي فاذا انا سجدت فخذ
روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره ونقله الي رحمة ربه

الحكاية الثانية ويروي انه كان ملك كثير المال قد جمع ما لا عظيما واحتشد
من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا لترفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه
فجمع نعما طايلة وبني قصورا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامرا والاكابر
والعظماء وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسة
والاجناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصنع له من اطيب الطعام
وجمع اهله وحشمه واصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وبينما الوارفدة وجلس على
سرير مملكته واتكى علي وسادة وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها والان
افرغي لاكل وكلي هذه النعم مضاة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه

روحه

حتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة ومخلاة معلقة على هيئة سايل يسأل الطعام
فجاء وطرق الباب طرقة عظيمة هايلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان
ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب
اصبر الى ان ناكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم أن يخرج الي فلي اليه
شغل مهم وامر ملم فقالوا اتخ ايها الضعيف من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك
فقال انتم عرفوه ما ذكرت فلما عرفوه قال هلا هزمتموه وزجرتموه ثم طرق حلقة
الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه
ليجاربوه فصاح بهم صيحة وقال ارجعوا الى اماكنكم فانا ملك الموت فرجعت قلوبهم
وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك
قولوا له لياخذ بدل امني وعوضا عني فقال ما اخذا لك ولا ابيت الا لاجلك
لافرق بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فنفس الصعداء تنفس
وقال لعن الله هذا المال الذي غرني واضرني ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه
ينفعني فاليوم صار حسرتي وبلائي وخرج صفر اليدين منه وبقي لاعدائي فانظروا الله تعالى
المال حتى قال لاي سبب تلعنني لعن نفسك فان الله تعالى خلقني واياك من تراب
وجعلني في يدك لتزودني الى اخرتك وتتصدق بي على الفقراء وتتركا على الضعفا
ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الاخر
وانت جمعتني وخزنتني في هواك انفقتني ولم تشكر حتى بل كفرتني فالان تركتني

لاعدائك

لاعدائك وانت تحسرتك وندامتك فاي ذنب لي فتسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت
قبض روحه قبل اكل الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرايل جبار من الجبابرة بعض الايام
جالسا على سرير مملكته فراى رجلا دخل من باب الدار وصورته منكرة وهيئته هايلة
فلشدة خوفه من هجومه وهيبته قدومه وثب في وجهه وقال له من انت ايها الرجل
ومن اذن لك في الدخول الي اري فقال اما اني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني
حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب من سياسة سلطان ولا
يمنعني جبار ولا لاحد في قبضتي قرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت
الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت قال نعم فقال اقسم عليك بالله الا امهلتني يوما
واحدا لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي واراد الاموال التي اودعتها خزايني
الى اربابها كملا احتمل مشقة عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة
واوقاته مثبوبة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب
قد عبرت وانت غافل وانقضت وانت ناس واهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس واحد
فقال من يكون عندي اذا انقلبت الى اهلي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال تالله
عمل قال له لاحرم يكون مثيلك الى النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر
من سريره ووقع وعلا الضجيج من اهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه
من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر والله اعلم بالصواب

الحكاية الرابعة

روي ان ملك الموت عليه السلم دخل يوما على سليمان عليه السلم فجعل يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمايه ثم خرج فقال ذلك الرجل يا نبي الله من كان هذا الذي دخل علينا فقال ملك الموت فقال انه يريد قبض روحي فخلصني منه فقال كيف اخلصك فقال يامرك ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى بلاد الهند لعله يصل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل على سليمان فقال له لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت ان اقبض روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق تحمل الريح له الى هناك كما قدره الله سبحانه وتعالى

الحكاية الخامسة

روي ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم موتا على ابواب دورهم وكل وقت يعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فتعجب ذو القرنين منهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فعاد ذو القرنين وقال له كيف حالكم فاني لا اري لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا اري عندكم شيئا من نعم الدنيا فقال اري نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد لنا ذكر الموت ويرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تاكلون الحشيش فقال

لانا نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان ولان لذة الطعام لا تجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها خف راس ادمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفا ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد يده ووضع خفا اخر بين يديه وقال له اتعرف هذا فقال لا قال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع على راس ذي القرنين وقال تري اي هذين الراسين يكون هذا الراس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا واوصاه الى صدره وقال له ان رغبت في صحبتي فانبي اسلم الملك وزاري واقاسمك مملكتي فقال ما لي في ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق اعدا اول بسبب المال والمملكة وجميعهم اصدقاي بسبب القناعة والصعلكة قالله معك فالان يجب ان تعلم حكايات النفس الاخر وتدبرها وتتفكر معرفتها وتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع حديث الموت لبلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم وتنغص عليهم شهوتهم ولذة ماكولهم ومشروبهم

وقد جاء في الخبر

ان من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار

فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت شهيدا
فقال عليه السلم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان مثل اجر الشهداء او درجتهم
وقال عليه السلم أكثروا من ذكر الموت فانه يمحو الذنوب ويزهد في
الدنيا في القلوب وسئل عليه السلم من اجزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس
اكثرهم للموت ذكرا واجزمهم احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرامة
الآخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه
امور دنياه وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ونمت
فروع تلك الشجرة ولي الله وايمانه سالم والله جل قدرته وعلت كلمته بنور بصيرة
سلطان العالم ليري الدنيا والآخرة ويحسن الى عباد الله ورعيته فان في رعيته
مائة الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاءه ومن شفع هولاء الخلايق
من المؤمنين كان امنا يوم القيمة من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماءه ومن
كان هولاء الخلايق كلهم خصماءه عاد امره عظيم الخطر شديد الغرر واذا
صار الشفيع خصما اشكل الامر والله اعلم واحكم بالصواب

وذكر الموت

الباب الاول
في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرهم

اعلم وتيقن ان الله تعالى اختار من بني آدم فريقين وفضلهما على خلقه وهم الانبيا
عليهم السلم والملوك فاما الانبيا عليهم السلم فارسلهم ليبينوا للعباد طريق عبوديته

بالدليل ويوضحوا لهم معرفة السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتداء
بعضهم على بعض ولكم ازمة الابرام والنقض وربطهم مصالح خلقه في
معايشهم بحكمته واحكم اشرف محل بقدرته كما تسمع في الاخبار السلطان
ظل الله في ارضه فينبغي ان تعلم ان من اعطاه الله درجة الملوك وجعله ظله في ارضه
فانه يجب على الخلق محبته وتلزمهم متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فيتعين على كل من اتاه الله الدين ان يحب الملوك والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون
به ويعلم ان الله معطي السلطنة والمملكة وانه يولي ملكه من يشا وذلك
قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تولي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز
من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير والسلطان العادل
من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم مشوم لا يبقى ملكه
ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع
الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا امور العالم اربعة الاف سنة وانما دامت
لهم المملكة بعدلهم بين الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم كانوا يرون الجور والظلم في ملتهم حائرا وعمرو بعدلهم البلاد وانصفوا بين العباد وقد جاء
في الخبر ان الله تعالى جل ذكره اوحى الى داود عليه السلم انه قومك عن سب
ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادي فينبغي ان يعلم ان عمارة الدنيا وخرابها

ولا تبقى المملكة فيهم

بالدين

من الملوك واذا كان السلطان عادلا انعمرت البلاد والدنيا وامنت الرعايا كما كانت
في عهد اردشير وافريدون وبهرام كور وكسري انوشروان واذا كان السلطان
جايرا خربت الدنيا كما كانت في عهد الضحاك وافراسياب وزدجرد كنه كار الخاطي
واشباههم فان اشكل ما ذكرنا على احد وقال كيف يجوز ان تلي المجوس امور العالم
اربعة الاف سنة قلنا لانهم عملوا بالعدل ولم يروا الجور والظلم والحرف والغشم
فانا قد اوضحنا في كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرنا ومدد ولايتهم
واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته وكم عاش مع رعيته في ايام
حيوته ومدته ليزول الاشكال عن متاملي ذلك ونعلم مقدار ذلك من دولة كل ملك
ولما مات من جلس بعده في المملكة ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مستوفى

ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

يروي في الاخبار ان آدم عليه السلام لما كمل اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما
شيث والاخر كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة من الجفر مملوءة بما فيها وولي شيثا
حفظ امور الدنيا والاخرة وولي كيومرث امور الدنيا والمملكة وكان اول ملوك
الارض وكان مدة ملكه ثلثين سنة وكان بعده هوشنك وكان مدة ملكه
اربعين سنة وبعده طهمورث وكان يحارب الجن وكانت مدة ملكه ثلثين سنة
وبعده جمشيد وهو الذي اظهر الديباج والسلاح وعدد الحرب وكانت له الاعمال
العظيمة ومدة ملكه سبع مايه سنه ومن بعده بوراسب الذي يعرف بالضحاك

وهو

وهو ذو الحيتين وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان ظالما جايرا متعديا وكانت
مدة ملكه الف سنة ومن بعده افريدون وكان جيد الامم حسن السيرة والرسم وله
حسن الصيت وافاضة العدل وكان ملكه خمسماية سنة وبعده منوچهر وكان صاحب
العلم والاعمال الكبيرة والامور العظيمة وكانت مدة ملكه ماية وعشرين سنة
ومن بعده نودر وكان ملكه اثنتي عشر سنة ومن بعده افراسياب الذي ملك ايران
وكانت الاتراك تسميه كدكا لانه كان له الشجاعة وتدبير العساكر بالليل وتوتش
البلاد بالرجل والخيل وكان ملكه في ايران ثم اثني عشر سنة ومن بعده زوبين
طهماسب وكان له الشجاعة وطيب الخلق وكان ملكه خمس سنين ومن بعده كيقباد
وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة على الرعية وكان ملكه
ماية وعشرين سنة ومن بعده كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود وتمشية
الكباري في الامور والزهد في الاشيا بعد نيل المراد منها وكان ملكه ستون سنة
ومن بعده لهراسب وكان صاحب التاج والكبر والتيه والفخر وكان ملكه اربعين سنة
ومن بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زرادشت وكان ملكه ماية وعشرين سنة
ومن بعده اسفنديار وكان صاحب الحقد والحمد في الحرب وكان ملكه ماية واثني
عشر سنة ومن بعده بهمن بن اسفنديار وكان ملكه ماية واثنى عشر سنه ومن
بعده ابنته همای وكانت صاحبة الهريمة والجزع والجبن والفزع وكان ملكها احدا
واربعين سنة ومن بعده دارا ابن دارا وكان له قود العساكر وترتيب الجيش واقطاع الولايات

ماية وعشرين سنة ومن بعده كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود وتمشية

وكان ملكه خمسين سنه ومن بعده اسكندر الرومي وهو ذو القرنين وكان له
الطواف في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر
الملوك وكان ملكه ستا وثلثين سنة ومن بعده اردشير بن بابك وكان ملكا
عادلا كريما ذا فطنة وذكاء حسن السيرة حميد الاحدوثه وكان ملكه
ثلاثا وثلثين سنة ومن بعده شابور بن اردشير وكان ملكه ثلاثا وثلثين سنة
وثلثة اشهر ومن بعده بهرام بن هرام وكان ملكه عشرين سنة ومن بعده هرام
بهرامیان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده نرسي وملكه تسع سنين ومن بعده هرمز
بن نرسي وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو الاكتاف
وكان ملكا عظيما وكان ملكه سبعين سنة ومن بعده اخوه اردشير وكان ملكه
عشر سنين ومن بعده شابور وكان ملكه خمس سنين ومن بعده بهرام بن شابور وكان
ملكه اثنى عشر سنة ومن بعده يزدجرد بزه كار وكان صاحب الجور والظلم
والفساد وكان ملكه تلثين سنة ومن بعده بهرام كور وكان له النظر التام في
احوال الرعية والرمي عن القوس والصيد والاشتغال بالفرحة واللعب والعشره
والشرب وكان ملكه ثلاثا وستين سنة ومن بعده يزدجرد بن بهرام وكان ملكه
ثمانية عشر سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه تسعة اشهر ومن بعده فيروز بن هرمز
وكان ملكه احدى عشر سنة ومن بعده اسك وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده
كيقباد وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده حاماسب الحكيم وكان صاحب النجوم

وله

اردمرد وكان ملكه ثلثين سنة وثلثة اشهر ومن بعده

وله فيه الاحكام الصحيحة وكان ملكه سنة وستة اشهر ومن بعده كسرى
انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف والاجبال والاسعاف وكان
ملكه ثمانيه واربعين سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه اثنى عشرة سنة ومن بعده
خسرو برويز ما وصل احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزاين والآلات
وكنز الكنوز واستعمال اللذات ما لو وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه
ثمانين ثمان وثلثين سنة ومن بعده شيروي ابن خسرو وكان ملكه سبعة اشهر ومن بعده
اردشير وملكه عشر سنين وستة اشهر ومن بعده ازرمي دخت وملكه اربعة اشهر
ومن بعده فرخ زاد وملكه شهرا واحدا ومن بعده يزدجرد بن شهريار اخر ملوك العجم
وكان ملكه ستة وثلثين سنة وبعد ذلك استولى اهل الاسلام وغلبوا العجم
واراحوهم عن البلاد وقويت دولة دين الاسلام بركة نبينا محمد عليه السلام
وذلك في عهد خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه **فاعلم**
ويقين ان هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم
بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم وسماتهم
كما عددناه من افعالهم واوردناه من خصالهم لنعلم ان الناس هم الحديث
الذي يبقى بعدهم فكل انسان يذكر بما كان يفعله وينسب اليه والى ما كان يعمله
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فيجب على الانسان ان يزع بذر الاحسان
وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات لا سيما الملوك

وبعده كيكاوس وملكه خمسين وخمسين سنة وبعده كيخسرو وملكه ستين سنة
ومن بعده بهمن اسفنديار دختر وكان ملكه اثنين وثلثين سنة

لبني يعدهم حسن الاسم وصالح الرسم ويلا يذكرون بالقبيح وقد جعلوا في الضريح

كما قال الشاعر

امرب من الشر وثب يافتى وان بدا منك فعد واندم
وانف على نفسك ما شاءها ومن مساوي الدهر خف تسلم
بعدك بين الذكر لا غيره فكن حديثا حسنا تغنم

يقال ان ذكرى الرجال بعدهم حيوة ثانية في الدنيا فواجب على العقلا قراءة اخبارهم لا الملوك والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاؤها الكثير بلاؤها وان لا يعلقوا قلوبهم بامانيها فانها لا تفي عليها صالح ولا يسلم منها طالح وليجتهد العاقل ان لا يكون الناس خصومه فان امر الخصوم صعب هائل والبارئ تعالى حاكم عادل لابد ان ينصف في القيمة بين الخصوم ويأخذ من الظالم للمظلوم ولا تساوي الدنيا باسرها ان يجعل الناس خصوما لاجلها كما جاء في بعض الحكايات

حكاية كان ابو علي بن الياس سهلا بن نيسابور فحضر يوما عند الشيخ ابي علي الدقاق رحمه الله وكان زاهد اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبته بين يديه وقال له عظني فقال ابو علي ايها الامير اسالك مسئلة واريد جوابها بغير نفاق فقال احبك فقال ايما احب اليك المال او العدو فقال المال احب الي من العدو فقال كيف تترك ما تحبه لعدو لك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك فبكى الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا

والحكم تجب هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل نبينا صلى الله عليه وسلم حتي دبر كتبه داوالكفر دار الايمان واظهره في اسعد وقت واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبيا بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان وهو الذي فاق جميع ملوك ايران بعدله وبصفته وتدبيره وسياسته وذلك كله ببركات محمد صلى الله عليه وسلم لانه ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم سنتين والنبي صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه سماه ملكا العدله لتعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشياء والملوك الذي ذكرنا هم قبله كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية وحفظ الحشم بالسياسة وحسن الايالة واثار عماراتهم التي اثروها الي اليوم طاهرة والمزارع واستخرجوا الانهار والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان لانوشروان لعمره بالعدل والانصاف مع نجيب الاشراف والعفاف **حكاية** يقال انوشروان اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ ثقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته واكناف ولايته ويطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فمضى اصحابه وطافوا جميع ولايته وعادوا وقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان وشكر الله وقال انما اردت بهذا ان اجرب ولايتي واختبر اليالي لاعلم

قال ولدت في زمن الملك العادل وانا معه

فكل بلد يعرف بالعدل والورع فهو كذلك لان عمر والورع

آن مع

هل بقي في المملكة موضع خراب لأعمره فالآن لم يبق مكان إلا وهو عامر فقد تمت امور
المملكة وانتظمت الاحوال ووصل العمارة الى درجة الكمال **فاعلم** ان
اوائل الملوك القدماء كانت همتهم واجتهادهم في عمارة بلادهم لعلمهم انه كلما
كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالت الحكماء
وانطلقت به الالسنة صحيح لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند
والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فكانوا
لا يوانفون احدا على الجور والظلم ولا يرضون لجيشهم بالحرق والغشم علما منهم
أن الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن والبلاد تخرب اذا استولى عليها
الظالمون وتتفرق اهل الولاية وتخلوا الخراب من الاموال وتكدر عيش الرعايا
لان الرعايا لا يحبون جائرا ولا يزال دعواهم عليه متواترا فلا يتمتع بمملكته ويسرع
اليه دواعي هلكته **قال** مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما
ظلم السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف والغني على الفقير والثاني
ظلمك لنفسك من شوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت بصيده
اطفاله وزوجته وكان بعض الايام يتصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة ففرح
وقال امضي بهذه السمكة الى السوق فابيعها واخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه
بعض العوانية فقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان قلت نعم اشتراها

مني بنصف ثمنها وان قلت لا اهانني وضربني ثم قال ما أبيعها فغضب العواني فضربه
بخشبة كانت في يده على صلبه واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد
عليه وقال الهي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذني منه في هذه
الدنيا فاني لا اصبر الى الاخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها
الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على المايدة ومد يده ليأكل
منها ففتحت السمكة فاها وكزت اصبعه كزة سلبت قراره وازال شدة عضتها
اطبطباره فقصد الطبيب وشكا اليه حاله وذكر ما نالها فقال الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسري الالم الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى يده وازداد المه وزال قواره فقال الطبيب ينبغي ان تقطع ساعده
لئلا يسري الالم الى الكتف فقطع ساعده فتوجع كتفه فخر هاربا على وجهه
داعيا لربه ليكشف ما قد نزل به فراى شجرة فاتكى اليها فاخذه النوم فراى
في منامه قايلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع امض وارض خصمك فانتبه من نومه
وتفكر وذكر وقال انا اخذت السمكة بالغصب واوجب الصياد ضرنا
وهي التي كزتني فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع بين يديه
والتمس الاقالة من ذنبه واعطاه شيئا من ماله وتاب من فعاله فرضي عنه خصمه
ففي الحال سكن المه وبات تلك الليلة على فراشه وقد تاب واقلع عما كان يصنع
فنام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركه ربه برحمته وردّ يده كما كانت بقدرته

ذلك تحيروا واستغفروا هذه الحكاية أوردناها ليعلم العقلاء وتصور الآباء
ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء وأنه ينصف المظلوم في الدنيا ولكن نحن غافلون
اذا جاءنا بلاء لا نعلم من أين جاء

سؤال ذو القرنين فقيل له اي شيء من
ملكتك أتت به اكثر سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف
والثاني ان اكافئ من أحسن الي بأكثر من احسانه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاحسان في كل شيء حتى انه يحب انسانا
اذا ذبح شاة فاحدها المدية ليعجل خلاصها من ألم الذبح وقال ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يخلق الله شيئا في الارض
افضل من العدل والعدل ميزان الله في ارضه من تعلق به اوصله الله الى الجنة
وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة
منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الآية
الا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل فقال يا ابن آدم اعدل كما تحب أن
تعدل فيك

وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لما اهبط آدم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات وقال يا آدم عملك وعمل
ذريتك في هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك
وكلمة بين الناس

اما الكلمة التي هي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي
شيئا

واما الكلمة التي هي لك فاني اجازيك بعملك

واما الكلمة التي بيني وبينك

فنزل الوحي الى موسى وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لولا ان الرجل ارضى خصمه
لعذبته بهما امتدت به حيوته

حكاية كان موسى عليه السلام
يناجي ربه في الطور فقال في مناجاته الهي ارني عدلك وانصافك فقال الله تعالى
يا موسى انت رجل حاد جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال
تعالى اقصد العين الفلانية واخسف بازائها وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى
موسى فصعد الى تل بازاء تلك العين وشرب من مائها وحل من وسطه هميانا
فيه الف دينار ووضعه الى جانبه وصلى ركعتين ثم ركب ونسي الهميان
في موضعه وسار فجاء بعده صبي صغير فشرب من الماء واخذ الهميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال اني بست هميانا فيه الف دينار
في هذا الموضع في هذه الساعة وما جاء الى هذا المكان احد سواك فقال له
انا رجل اعمى كيف ابصر هميانا فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه فقتل الاعمى
وفتشه على الهميان فلم يجده فتركه ومضى فقال موسى عليه السلام الهي قد نفذ صبري
وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام وقال الباري
جل قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصغير الذي اخذ الهميان فانه
اخذ حقه وملكه وكان ابو هذا الصبي اجر الذلك الفارس واجمع له عليه بقدر مال
الهميان فالان وصل الصبي الى حقه واما الاعمى فانه قتل ابا ذلك الفارس
فقد اقتص منه ووصل ذي حق حقه وعدلنا وانصافا دقيق كما ترى فلما علم موسى

ذلك

فمنك الدنيا ومني الاخرة **وأما** التي بيني وبين الناس فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب فان الله غفور رحيم يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنته الدين والملك توامان فينبغي ان يكون الملك دنيا محبا للدين لان الدين والملك مثل اخوين ولدا في بطن واحدة فيجب ان تهتم الملك بامور الدين ويؤدي الفرائض في اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهة وكل ما يرجع بنقصان الشرع فان علم ان ولايته من تهتم في دينه ومذهبه فليأمر باحضاره وتهديده وزجره ووعيده فان تاب واناب والا اوقع به العقاب ونفاه عن ولايته ليطهر الولاية عن اغوائه وبدعته ويخلو عن اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستديم عمارة الثغور بانفاد العساكر والحماة اليها ويجتهد في اعزاز الحق واحياء السنة النبوية والسيرة المرضية ليحمد عند الله تعالى طريقته وتعظم في القلوب هيبته وتخاف سطوته اعداوه وتعظم عند انداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس في حسن سيرته فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته في

في الافعال المذمومة والاشياء ويجب عليه احترام العالمين وان يعيب على الفعل الجميل ويمتنع من الفعل الرديء الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي من اصر على القبيح ولا يحابي من اصر على الخيرات ويحذر من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة ولا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده افسد سياسة وامور في بلاده وقال الحكماء ان طباع الرعية تتبع طباع الملك لان العوام انما يتخيلون ويركبون الفساد وتضيق اعينهم افقد منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك كان مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وتطييب المطعم وقضا الاوطار وبلوغ الشهوات وكان همة عمر بن عبد العزيز في العبادة والزهادة **قال** محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على عبادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة الكروم والبساتين واهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال صاحبه اي لون اصطبغت وما الذي اكلت وراتهم في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا للاوات القران واعمال الخيرات واعطاء الصدقات ليعلم ان في كل زمان يقتدي الرعية بالسلطان ويعلمون باعماله ويقتدون بافعاله من القبيح والجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات

كما يقال **حكاية** ذكروا أن في زمن الملك العادل انوشروان ابتاع رجل
من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البايع واخبره بذلك فقال له
انما بعتك ارضا ولا اعلم بما فيها والكنز الذي وجدته فهو لك ومبارك
عليك فقال له لا اريده ولا أطمع في اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى الى
الى الملك العادل انوشروان ففرح بذلك فقال هل لكما اولاد فقال احدهما
لي ابن وقال الآخر لي بنت فقال انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة ووصلة وان
تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما
ولولدكما ففعلا ما أمرهما وتراضيا بما رسم لهما والان لو كان الرجلان في زمان
سلطان جائر لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما
عادل طلبا الحق واثرا الصدق **وقال الحكماء** الملك كالسوق
كل واحد يجلب الى السوق والرجلان اللذان ترافعا الى السلطان علما
أن الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك السلطان وان الحق له عنده نفاق
فلذلك حملاه اليه وعرضاه عليه اما الآن وفي هذا الزمان فكلما يجري على
ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو جراونا واستحقاقنا فكما انا رديوا الاعمال
قبيحوا الافعال فهو واخيانة قليل الامانة فامرانا ظلمة جايرون وغشمة متعدون
كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عايدة الى افعال
الملوك الا ترى انه اذا وصف بلد من البلاد بالعمارة وان اهله في امان وراحة

ودعة

ودعة وغبطة فان ذلك دليل على عقل الملك وحسن نيته مع رعيته وأهل
ولايته وان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما قاله الحكماء ان الناس مملوكهم
اشبه منهم بزمانهم وقد جاء ايضا في الخبر الناس على دين ملوكهم

وكان من سياسة انوشروان لو ان رجلا القي في مكان حملا
من ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدر احد على ان الته من مكانه الا صاحبه
وكان يونان وزير انوشروان فقال له يوما فحرث ولاتك وتفتقر رعيتك فيصير
حينئذ ملك الخراب وسلطان الفقراء ويقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان
الى عماله ان خربت رعيته انه قد بقي في مملكتي ارض خراب سوى ارض سبخة لا تقبل
الزرع صلبت عامل تلك الولاية وخراب الارض من شين احدهما عجز السلطان والثاني
جوره وكان الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع
الرعية **حكاية** ارسل ملك هند رسولا الى انوشروان وقال انا اولى
بالملك منك فانفذ لي خراج ولاتك فامر انوشروان باتزال الرسول ثم جمع في اليوم
الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول عليه فلما دخل
ومثل بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار صندوق
ففتحه واخرج منه قبضة من كبريت وسلمها الى الرسول وقال هل في
ولاتكم شي من هذا قال نعم عندنا كثير فقال انوشروان ارجع وقل
لملك الهند عليك ان تعمر ولاتك فانها خراب ثم تطمع بعد ذلك في ولاية عامر

فانك لو طفت جميع اطراف ولايتي وطلبت اصلاً واحداً من كبر لم تجده ولو
سمعت ان في موضع من ولايتي اصلا واحدا من كبر لصلبت عامل تلك الولاية
فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل على سنتهم في الخبر
ويقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعماراً واكثر
تجاربا واعتباراً وانهم فرقوا بين الجيد والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان
انوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم
ويمضي على منهاجهم وسننهم وملوك هذا الزمان اجدر واولى ان يفعلوا ذلك

حكاية سأل انوشروان يوما الوزير بوزرجمهر وقال اريدان تخبرني بسيرة
الملوك المتقدمين فقال الوزير تريدان امدحهم بثلثة اشياء امبشيء
واحد فقال امدحهم بثلاثة اشياء فقال الوزير بوزرجمهر ما وجدت في شغل من الاشغال
ولا في عمل من الاعمال كذبا ولا رأيت لهم بشيء جهلا ولا رأيت لهم في حال من الاحوال
غضبا فقال امدحهم بشيء فقال كانوا دائما يسارعون في اعمال الخير وكانوا
ابدا يجتنبون من الاعمال الشر فقال امدحهم بشيء واحد فقال بوزرجمهر الوزير
كانت سلطنتهم وحراتهم على انفسهم اكبر مما كانت على غيرهم فطلب
انوشروان الكاس وقال هذا الكاس سرورا بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون
باحسا ويحتسا ويذكروننا كما نذكر من تقدمنا واشقى الناس من اعتبر بملكه
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش في الدنيا فتعبر دنياه

بالتعب

بالتعب ويحصل في الاخرة بالندم السرمد والعذاب المؤبد وانما كان قصد
اوليك واجتهادهم في عمارة الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدى الايام والدهر
كما جاء في الحكاية **حكاية** كان لانوشروان كرم يعرف به الكرام
فاجتمع فيه يوما قيصر الروم وفغفور حين وملك هندوستان في ضيافته
انوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شيء في
هذه الدنيا اجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر
به صاحبه دايما فيقال بعده لم لا يكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا حتى
يفعل الخير ويتفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير فقد عملت الخير
زلت المراد فقال فغفور حين الله تعالى سعد عنا فكرة ان ظهرت استحسنا وان
ذكرنا حللنا وان فعلناها بدمنا وقال قيصر لانوشروان اي شيء
احب اليك فقال احب الاشياء الي اقضي حاجة من رأني اهلا لقضاء حاجته
فقال قيصر انا احب ان لا ادب حتى لا اخاف ملوك يكون هذا احدهم وكلامهم
انظروا كيف كان سيرهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام احب ان تسمع
اقوال هولاي الملوك وتنظر اعمالهم وتقرا حكاياتهم من الكتب وما سطر فيها
من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على
السنة الخلق الى يوم القيمة **كان** لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله ٦
من العدل والسياسة الى حد اقام فيه الحد والعقاب على ولد حتى مات

وكان اذا انفذ عمالا الى اعمالهم قال لهم اشتروا ذواركم واسلحتكم
من ازراقكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون
ارباب الحوائج قال عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق
شيء من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي نم انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول
ليله وقال عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوائج المسلمين في اقطار
الارض لان بها ضعفاء لا يقدرون على تصدي في حوائجهم لبعد المكان
فينبغي ان اطوف البلاد لاشاهد احوال العمال واسير سيرتهم واقضي حاجات
الناس فلا اكون في سني عمري سنة ابذل من هذه السنة **حكاية**
قال زيد بن اسلم رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب يطوف مع العسس فتبعته
وقلت أتاذن لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رأينا نارا من بعد
فقلنا ربما يكون هناك مسافر فقصدنا النار فرأينا امرأة ارملة ومعها
ثلاث اطفال صغار وهم يبكون وقد صنعت لهم قدرا على النار وهي تقول الهي
انصفني من عمر وخذلي منه بالحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر بن الخطاب
ذلك تقدم وسلم عليها وقال ائاذنين لي ان ادنوا اليك فقالت المراة ان دنوت
بخير فبسم الله فتقدم وسالها عن حالها وحال اطفالها فقالت وصلت وهولاء
الاطفال معي من مكان بعيد وانا جائعة والاطفال جياع وقد بلغ بي وبهم

الجهد والجوع وقد منعهم من الهجوع فقال عمر واي شيء في هذه القدر فقالت
تركت فيها ماء لاشاغلهم به ليظنوا انه طعام ليصبروا فقال زيد فعاد
امير المؤمنين دار الصدقة واخذ غرارة فوضع فيها دقيقا ودسما ووضع
الجميع على كاهله وحملة يطلب به المراة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين
ناولنيه لاحمله عنك فقال ان حملته عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن يحول بيني
وبين دعاء تلك المراة علي وجعل يسعى ويبكي الى ان وصلنا الى المراة فقالت المراة زاك الله
عني خير الجزاء فاخذ عمر حزوا من الدقيق وشيئا من الدسم فوضعه على القدر
وجعل يوقد النار وكلما اراد ان يحدث نفخها وكان الرماد يسقط على وجهه
ولحاسنه حتى انطبخت القدر فوضع الطبيخ في القصعة وقال للاطفال
كلوا فاكلت المراة والاطفال فقال عمر ايتها المراة لا تدعين على عمر فانه لم يكن
عنده منك ولا من اطفالك خبر واول من دعا بامير المؤمنين عمر بن الخطاب
لان ابا بكر رضي الله عنه دعوه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر
الى عمر كانوا يقولون خليفة خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال يا ايها المؤمنون
سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني امير المؤمنين فاني في ذلك ابن الخطاب
حكاية قيل خازن بيت المال هل انبسط عمر في بيت المال قال كان في اول
الامر لم يكن له شيء اخذ قليلا بر سم القوت فاذا حصل عنده شيء له اعاده الى بيت المال
وخطب يوما فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكنا نعرف به طاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والآن قد انقطع
الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد
الدايم بالوصية الى عمالي ان لا ياخذ شيئا بغير حق فان شئت ان تعلم ان عدل
السلطان وتقيته سبب لجميل ذكره ونيل فخره فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز
فانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان مثل مدحه ومحمدته وانه لا يدعا
لاحد من بني امية الا له ولا يثني الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما
حسن السيرة نقي السريرة **حكاية** كان عمر بن عبد العزيز قحط عظيم
فوفد عليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل
يا امير المومنين انا اتينك من ضرو عظيمة وقد يبست جلودنا على اجسادنا
لفقد الطعام وراحتاني في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون
لله او لعباده او لك فان كان لله فان الله لغني عنه وان كان لعباد الله فانهم اياه
وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فنغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز
بالدموع وقال هو كما ذكرت وامر ان تقضى حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي
بالخروج فقال له عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت حوايج عباد الله الي واتيني
كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله وحول الاعرابي راسه ووجهه
قبل السماء وقال الهي بغزل رجلا لك اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنعتك في
عبادك فما استتم كلامه حتى ادنفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجاني المطر بردة كبيرة

فانكسر فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار وتباعد منها سبعين عاما ان عمر بن عبد العزيز كان يطوف ليلا في قصص الرعية واوزاعها
ما جاء نهم في ضوء السراج بجارية له فخدشه في معنى كان يتعلق بجسده فقال له عمر
اطفي السراج يا جارية فما حدثني ان هذا الدهن من بيت المال ولا تحلون استعماله الا في
اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية
حكاية كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكان خازنا لبيت المال وكان
لعمر ثلاث ثياب فبعث بها يوم عرفة وقال له غدا يوم العيد وانسا الرعية
وبانهم للبناء وطلعت ثياب امير المومنين وتراكض عليها الامل من ثياب
بيض تلمسنا ويكبر عنده فصاح صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال اعطني
مسامرتي لشهر واحد فقال الخازن يا امير المومنين تاخذ المسامرة من بيت المال
سلفا انظر ان كان لك عمر شهر فخذ مسامرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام
بارك الله فيك ثم قال لبنانه اكظم شمعي ان كان في الجنة لا ندخلها احد
احد بغير مشقة ولما كان الامر كذلك كان حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم
والعدل التام ان يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه
المعروف في مقام واحد في الدعاوي وينظر اليهما بعين واحد ولا يفضل احدهما
على الاخر لاجل احدهما عيني والاخر فتير فان الجوهر والخزف في الاخرة بسعير
واحد ولا حرق واحد فضته بالنار لحشمة الاغنيا واذا كان الرجل ضعيف على السلطان

من السلاطين دعوى فينبغي ان يقوم من صدر مملكته ويعمل بالحكم الله تعالى
وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخيف ولا يستحي من الحق ويعمل بقول الله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وحقيقة ذلك ان كان لاحد حق على السلطان
ان ينصف من نفسه وان كان لملك على احد حق ان يسامحه او يمن عليه ويامر عماله
الثقات ان يقتدوا بامثاله ويعملوا بسيرته ليلا يسأل عن رعيته يوم القيامة
فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلكم راع ويسأل عن غنمه وكل سلطان
يسأل عن رعيته فاعلم ان الحال على هذه الصفة **حكاية** يقال ان اسمعيل
ابن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان رسمه في كل موضع ينزله ان يامر المنادي
ينادي في العسكر ان الجند مالم يمنع الرعية شغل فمضى رجل من الجند به من جملة
اصحابه مدخل مطبخة وتناول من المطبخ قدرا يسيرا فجاء الى باب الملك واستغاثوا
فامر المنادي باحضاره واحضر بين يديه فقال له لك علينا اجرام لا قال بلى قال فما سمعت
المنادي فقال قد سمعته قال فلاي سبب اذيت رعيتي فقال الخطاف فقال انا لا
اقدر لاجل خطاية على دخول الدار فامر به فقطعت يده **حكاية** ويحكى عن اسمعيل
السامايي في كتاب سير الملوك انه كان ينزل الحوي فولبان وكان قد وصل اليه
من بنه كتاب امر المنادي وقت العصر ان ينادي في الناس وكان يرفع الحجاب ويرخي الثوب
ليحيي كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط ويخاطبه ويعود بمقتضى الحاجة
وكان يقضي بين الخصوم مثل الحكاية الى ان نعى الداعي ثم يقوم من موضعه ويقبض على

يحاسنه بيده ويوجه وجهه نحو السماء ويقول الهي هذا جهدي وطاقتي في بذلته
وانت عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم اي عبد من عبيدك حف او لا لاي عبد ظلمت
وما انصفت انا او احد من اصحابي فاغفر لي الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان بقي
الليلة عمل الطوية لاجرم على امره وارفع قدره وكان عسكره الف فارس معتدين
بالسلاح متمنين الجديد وببركة ذلك العدل والانصاف اظفره الله تعالى
بعمرو بن الليث فقبضه وحبسه وفتح خراسان ثم ان عمرو بن الليث انفذ اليه من السجن
وقال يا بن خراسان اموال الكبير والكثير موفورة وانا اسلم الجميع اليك فاطلقني
من السجن فلما سمع اصغى لذلك ضحك وقال الى الآن لم تستقم معي عمرو بن الليث يريد
ان يجعل المظالم التي احتقبها والملام التي ارتكبها في عنقي ويخلص من ثقل
اوزارها في الآخرة فولاه الله ما الى في ما لك حاجة من السجن وانفذه رسولا الى
بغداد فقال من امير المومنين الخلع والتشريف وجعل اسمعيل في ملك خراسان
امن البال الاحسن الحال وبقيت المملكة في عمر السامانية مايه وثلثين سنة فلما اقبل
الامر الى اصاغرهم وصغارهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق وقال ملكهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة ستين سنة
وقال عليه السلام من سل سيف الجور قتل به ومطر عليه سيف العلة
ولازمه الغم **كما قال الشاعر** لقطع منك طارق الوجه يوما
ترى بالعدل عن جور جزاء فقل للناس ما تقوى استماعا ولا تبقى اذا اخربت البقاء

وكان يقال السلطان يحتاج الى ثلثة اشياء الى العلم والعقل والعدل

تعالى في الخبر ان داود عليه السلام كان يطير يوما الى السماء فلم يشعر شيئا مثل النخالة من السماء فقال الهي ما هذا فاوحى الله اليه يا داود هذه لعيني ان لها على ذنوب الجائرين

حكاية لما قعد أنوشروان في المملكة كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها الملك ان امور الدنيا على ثلاثة اشياء اما ان تنصف رعيتك ولا تنتصف منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا او تنصف وتنتصف فذلك عدل وهي الدرجة الوسطى او لا تنصف ولا تنتصف وهذه درجة السفلى وهي الجور فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة واختر

كما قال الشاعر

من انصف الناس لم ينتصف بفعله منهم فذاك الامير
ومن رد انصافهم مثل ما أنصف اضحى ماله من نظير
ومن رد انصافهم ولا يضيمهم فهو الذي الحيف

نصيحة وعظة دخل شبث بن شبيب يوما على المهدي فقال له يا امير المؤمنين ان الله قد اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك قال المهدي وما الذي ينبغي أن اعطي الرعية قال من قال العدل فانه اذا امنت الرعية في امن ملكك نمت انعامك في قرى بلادك فقال يا شبث خذ يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعدها واعدل ما استطعت فانك تحاسب بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فانه في الخير لا يعتريك احد زينه

حكمة بالشعر

فعل نفسك بالحسنى وزينتها فلن تعار ثقى في الخير من رجل

وليس يتبلى يد المعروف فاحظ بها ترح كثيرا وراس المال لم يزل

وصل كتاب من قيصر الروم الى انوشروان يقول عما ذا يكون دوام المملكة فكتب اليه جواب ذلك اني لا ارسم شيئا بجهالة واذا امرت بامر أتممته ولا أتركه لخوف ولا لرجاء ويداني اذا امرت بشيء لا ابطله لاجل من يرجاني او يخافني واني لا اغير شيئا امرت به

سؤال ارسطوطاليس هل يجوز ان يدعى احد ملكا غير الله تعالى فقال من وجدت فيه هذه الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخاء والحلم والرافة وما ناسبها الان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الالهي وضياء الحسن وطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل والدولة التي كانت في محتدهم واصولهم فذلك كانوا ملوكا وسلاطينا ومعنى قولهم الالهي قرايزدي وهو الظل الالهي يظهر في ستة عشر شيئا العقل والعلم وحدة الذكاء وادراك الاشياء والصورة التامة والفروسية والشجاعة والاقدام والتاني وحسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية واظهار الزعامة والاحتمال والمداراة في مكانهما والراي والتدبير في الامور والاكثار في قراءة الاخبار وحفظ سير الملوك والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدوها وعملوها لان هذه الدنيا نصبة دول المتقدمين الذين ملكوها ثم مضوا وانقرضوا وصار وتذكارا والناس يذكر كل انسان منهم بفعله للدنيا كنز وللاخرة كنز فكنز هذه الدنيا حسن الثناء وطيب الذكر وكنز الاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر

حكمة

سأل الاسكندر لارسطوطاليس ايهما افضل للملوك الشجاعة أم العدل
فقال ارسطوطاليس اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة **حكمة**
كان الاسكندر بعض الايام قد ركب في جماعة اهل موكبه فقال له رجل من مقدمي
عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما فاستكثر من النساء لكثرة
اولادك فتكثر بهم بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال بكثرة الاولاد
لكن بحسن السيرة وعدل السنة ورجل عاقل رجال الدنيا لا يجوز ان يغلبه النساء
حكاية عزل الاسكندر عاملا من عماله عن عمل كبير خطير وولاه
امر عمل خسيس حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الوركاه فقال له الاسكندر
كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال
تشرف بالرجال وذلك لحسن السيرة والانصاف وافاضة العدل وتجنب الاسراف
فاستحسن الملك الاسكندر مقاله واعاده الى عمله **حكمة** قال سقراط
العالم موكب من العدل فاذا جار الجور لا يثبت ولا يستقر **حكمة**
سئل بزرجمهر فقيل له باي شيء يطهر الملك فقال ثلاثة اشياء حفظ الاطراف
مع دفع العدو عن الحوزة واكرام العلماء واعزازهم وحب اهل الفضل لانه
كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها
مع الخوف لا تساع واذا كانت قليلة ساعت مع الامن كما جاء في الحكاية **حكاية**
يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وتاه عن الطريق ووقع في الرمل فجعل يسير

في الرمل الى ان وصل الى خيمة فراى في الخيمة امراة عجوزا وعلى باب الخيمة
كلبا ايما فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت العجوز امض
الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لاشوي لك منها
واطعمك فقال الرجل انا لا احسن اصطياد الحيات فقالت العجوز انا اصطاد
لك فلا تخف فمضت الى اياه وتبعها الكلب فاخذت من الحيات بقدر حاجتهم
فاتت العجوز وجعلت تشوي الحيات فلم ير الحاج يدا من الاكل وخاف ان يموت
من الجوع والهزال فاكل ثم انه عطش فطلب منها ماء فقالت دونك العين فاشرب
منها فمضى الى العين فوجد ماء مرا ما لحا ولم يجد من شربه بدا فشرب
وعاد الى العجوز فقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان
واعتدادك بهذا الطعام فقالت العجوز كيف يكون بلادكم قال يكون
بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة
والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة
فقالت العجوز وقد سمعت هذا كله فكيف يكون تحت يدي السلطان
يجور عليكم واذا كان لكم دين اخذ اموالكم واستاصل احوالكم واخرجكم
من بيوتكم واملاكم قال قد يكون ذلك فقالت اذا بعود ذلك الطعام الطيب
والعيش الظريف والحلو العجيبة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود اطعمتنا مع
الامن دريا قانعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن والا

يكون من سياسة السلطان ينبغي للسلطان ان يعمل بالسياسة
وان يكون مع السياسة عادلا لان السلطان خليفة الله فيجب ان تكون هيبته
بحيث اذا راته الرعية خافوا وان كان بعيدا او سلطان هذا الزمان يجب ان يكون
له اوفي سياسة واتم هيبة لان اناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين فان زماننا
هذا زمان ذوي الوقاحة والسفهاء واهل القساوة والشحناء وان كان
السلطان والعياذ بالله منهم ضعيفا او كان غير ذي سياسة فلا شك ان ذلك خراب البلاد
وان الخلل يعود على الدين والدنيا وفي الاثار جور السلطان ساعة
سنة ولا تجور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله
عليهم سلطانا جائرا او ملكا قاهرا كما جاء في الحكاية حكاية اعطى الحجاج
بن يوسف قصة فيها مكتوب اتق الله ولا تجر على الناس كل هذا الجور فرأ الحجاج
المكتوب وكان ضعيفا فقال ايها الناس ان الله سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت
لا تخلصون انتم من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان الله تعالى اشاء كثيرا واذا لم
اكن انا كان من هو اكثر مني شرا وما من بد الا بد الله فوقها
ولا ظالم الا بسيف ظالم سئل بزرجمهر اي الملوك افضل واظهر فقال من امنه
الظاهرون وخاف منه الخاطئون واما السلطان الذي لا سياسة له فليس له
في اعين الناس والرعية خطر ويكون الخلق عليه ساخطون ويذكرونه كل وقت
بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية وتولى عليها وارادان تطلب

الحجاب

الحجاب من الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة اولا
لعلمه ان الرعية ينظرونه بالعين الاولة وفي هذا الباب حكاية عجيبة حكاية
كان لابي سفيان بن حرب ولد وكان يدعى بزياد بن ابيه لانه كان ولد في ايام
الجاهلية ونفاه وتبرا منه ابو سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر الى معاوية
قربه اليه وادناه وولاه العراق فلما وصل زياد الى عمل العراق وجد اهل العراق
قوما غاوين يفسدون ولا يصلحون فقصد زياد المسجد الاعظم وراى المنبر وخطب
خطبة ثم قال بعد خطبته والله لان خرج احد بعد العشاء الاخيرة من منزله
لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغايب ثم امر منادا ينادي بذلك فلما اتاه ابا
فلما اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب وجعل يطوف
محال البلد فراى رجلا اعرابيا ومعه غنم له وهو قايم فساله زياد ما تصنع هاهنا
فقال الاعرابي اتيت مساء ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت مكاني الى ان
اصبح واسيح غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق وان اطلقتك خفت ان تذيع الخبر
عني ان زيادا يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي والجنة خير لك
من هاهنا وضرب ثم جعل يسير فكل من راه ولقيه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح
من الغد كان قد اخذ راس الف وخمسماية رجل وجعلها على باب داره مثل السدد
فتهول له الناس وجزعوا مما راوا من فعله فلما كان الليل خرج وطاف فلقي تلميذه
رجل فاخذ روسهم فلم يقدر احد بعد ذلك ان يخرج من منزله بعد العشاء فلما كان

يوم الجمعة وقام المنبر وقال لا يغلق احد منزله بالليل ولا باب دكانه
ومهما سرق منكم كانت غرامته علي فلم يجسر احد ان يغلق في تلك الليلة دكانه
فلما كان من الغداة اتاه رجل صيرفي وقال سرق مني البارحة اربع مائة
دينار وقال له اكتم هذا ولا يشعر به احد فلما كان الجمعة الثانية واجتمع
الناس للصلاة صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان فلان الصيرفي
اربع مائة دينار عيانا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد الي الرجل
ماله وان لم ترددوا ذلك فقد تقدمت ان لا يخرج احد منكم من الجامع وامر بقتلكم
في هذه الساعة ففي الحال لزموا من كانوا يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه
فرد الذي سرقه فامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد اي محلة بالبصرة ليس فيها
امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك فيها بالليل ثوب ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا
لا يراه احد فمضى اياما ملقى لحاله ولم يكن لاحد مرارة ان يقربه ولا يرفعه من مكانه
فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء الا انك لم ترحم المسلمين
اولا واملكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت الحجة عليهم قبل ذلك ثلاثة ايام
ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من سوء اعمالهم وشوم مخالفتهم

فصل

ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دايما بلعب الشطرنج والنرد
وشرب الخمر وضرب الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال
ولكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان الملوك

القدماء قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته وقسم
للنظر في امور المملكة واضافة المظلومين والجلوس مع العلماء والعقلاء
لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسم والاوامر وكتابة الكتب
وارسال الرسل وقسم للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرج
والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه ذلك **ويقال**
ان بهرام كور قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي
اشغال الناس وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع ايامه
ما اشتغل يوما واحدا تاما بعمل واحد وكان انوشروان يامر اصحابه ان يصعدوا
الى علامات في البلد ليسطروا الى بيوت الناس وكل بيت لا يخرج منه دخان
نزلوا وسالوا عن احوال واهل القوم وما خطبهم فان كانوا في غم لعلموا انوشروان
وكان يحمل غمومهم وينزيل همومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى لغلمانه ان ينتابوا
شيئا من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية **حكاية** ويقال انه كان قد ولى
انوشروان العادل غلاما فانفذ العامل اليه زيادة عن الخراج ثلاثة الاف الف
درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة الى اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان
اخذ من رعيته شيئا بالجور والغضب وخزنه في خزانته كان مثله كمثل رجل
عمل اساس حايط ولا يصبر عليه حتى يجف ووضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق الاساس
ولا الحايط وينبغي للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كما يهتم بامور بيته لتنعم الدنيا

الى الواضح العالية

العدما

وينبغي للسلطان ان يهتم باخذ ما يأخذه من الرعية بقدر وان يهب بقدر
وان لكل واحد من هذين الامرين حدًا وقدرًا كما حاني الحكاية

حكاية يقال ان المامون ولى يومًا اربع نفوار بع ولايات فاعطى احدهم
منشورًا بخراسان واعطاه ثلاثة آلاف دينار وخلعة واعطى الاخر منشورًا بجورستان
وخلع عليه ثلاثة آلاف دينار وولى الثالث ولاية مصر وخلع عليه ثلاثة آلاف
دينار وولى الرابع وخلع عليه ثلاثة آلاف دينار ثم استدعى موبد موبدان وقال
له يا دمقان مل اعطى احدًا من ملوك العجم في ايام ملككم لاحد مثل هذه الخلع
فانه بلغني ان خلعهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة آلاف درهم فقال
الموبدان اطال الله بقاء امير المومنين كان لملوك العجم ثلاثة اشياء ليست لك احدها
انهم كانوا ياخذون ما ياخذونه من الناس ويعطونه بقدر الثاني انهم كانوا
ياخذون من موضع تجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطي الثالث انهم ما كان
يخافهم الا المذنب فقال له المامون صدقت ولم يعد عليه جوابًا ولاجل هذا
فتح المامون باب ترتة كسري وكشف تابوته وفتشه ونظر سخنه وجهه
وهي ما ايها ما بليت والثياب الذي عليه ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه
فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راى المامون قبله فصا مثله وكان على
فصه مكتوب به منه به معنى في كل لا جوعا كبر لبين الاكبر اجود
فامر المامون ان يعطى ثوب ديباج بالذهب وكان مع المامون خاتم فاخذ الخاتم

فاخذ الخاتم من اصبع كسري فلما علم به امر باهلاكه ورد الخاتم الى اصبع
انوشروان وقال كاد يفضحني حيث كان يقال عني الي يوم القيمة ان المامون
كان نباشًا وانه فتح قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه

حكاية سال الاسكندر يومًا من حكمايه وكان قد عزم على سفر فقال
اوضحوا لي سبيلًا من الحكمة احكم فيه اعمالي واتقرب به اشغالي فقال كبير
العلما ايها الملك لا تدخل قلبك محبة شي ولا بغضة لان القلب خاصيته كاسمه
وانما سمي قلبًا لتقلبه ولكن اعمل الفكر واتخذه وزيرًا واجعل العقل صاحبًا
ومشيرًا واجتهد ان تكون في ملكك مستيقظًا ولا تشرع من امر بغير مشورة
وتجنب الملل والمحاباة في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك حرت الاشياء
على اشارك وتصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك حليمًا وقورًا وان لا يكون
طائشًا عجولًا قالت الحكما ثلاثة اشياء قبيحة وهي في ثلاثة اقبح الحدة
في الملوك والحرص في العلماء والبخل في الاغنياء

حكمة كتب الوزير بوزرجمهر ان الى الملك العادل كسري وصايا وموعظة منها ينبغي
ان يكون معك اربعة اشياء دايمًا العقل والعدل والصبر والحيا وينبغي ان تنفي
عنك اربعة اشيا الحسد والكبر والبخل والعداوة وقال اعلم ايها الملك الدنيا
ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون
جميع ملوك الزمان ورعاياهم محبيك ومشتاقين اليك

حكاية انوشروان

ركب في بعض الايام في الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير في الرياض المخضرة
ويشاهد الشجر المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه شكرا لربه
وخر ساجدا واضعا خده على التراب زمانا طويلا فلما رفع راسه قال لاصحابه
ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم
فالحمد لله الذي اظهر حسن نيتنا في سائر الاشياء وانما قال ذلك لانه حزنه بعض
الاوقات **حكاية** ان انوشروان مضى يوما الى الصيد فانفرد من
اصحابه خلف صيد فراى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى
باب دار وطلب ماء الشرب فخرجت صبية ابصرته وعادت الى البيت فاخذت قصبة
واحدة من قصب السكر ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعته في قدح وسلمت
القدح الى انوشروان فنظر الى القدح فراى فيه ترابا وقدي فشرب منه قليلا قليلا
حتى انتهى الى اخره وقال للصبية ساذنان نعم الماء كان لولا ذلك القدي الذي كدره
فقالت الصبية ياسر هنك انا عمدا القيت فيه القذا فقال انوشروان ولم فعلت
ذلك قالت رايتك شديد العطش فلو لم يكن في الماء قدي كنت شربته نوبة
واحدة وكان يضرك شربه فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها قالت ذلك من ذكاء
وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرت ذلك الماء قالت من قصبة واحدة فتعجب
الملك وطلب جريدة خراج تلك الناحية فراى خراجها قليلا فتفكر في نفسه وقال
قرية يكون في قصبة واحدة منها من السكر كذلك ويكون هذا الخراج خراجها

فعجل في نفسه انه اذا عاد الى ان زاد عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحية
فعدد ما اجاز على ذلك الملك منذ اول ما خرجت تلك الصبية بعينها
من بيت امه وعاد الى التي خرج الماء فانصب عليه فاستعجل انوشروان وقال له
لاي سبب انطت فقالت الصبية لانه لم يخرج من قصبة واحدة قدح جيد
وقد دفيت اليوم من تلك قصبتين وما خرج منها مثل ما كان يخرج من قصبة واحدة
فقال انوشروان ما سبب هذا الخرف فقالت بسبب تغرير نية السلطان فقد سمعنا
انه اذا اضمرت نية السلطان على قوم زوال نعمتهم وملكهم اخربهم فعلم انوشروان
ان ما اضمرت نية السلطان على قوم زوال نعمتهم وملكهم اخربهم فعلم انوشروان
ما زال من نفسه ما كان اضمره ولم يتزوج بتلك الصبية حلالا لتعجبه من ذكائها

حكمة يقال ان السكارين من الاشياء التي اختص بها الملك والجاهين
وقيل السكر جنون لان المجنون يختلف عن السكران لان المجنون سكره باطن والسكر
خوه ظاهر والاول اشبه في سكر الصبية حلما كما قال الشاعر

من استكرته الحرب في سرعة ما عليه ان صاح من خجل

ومن سكر الملك ذا سكرة يصح واذا ما الملك عنه انتقل

والملقب بهذا من كان من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على عماله ثقة امينا
وكان عليه ضوطا معهما وعلامة سكر السلطان ان يسلم زمامه الى محتاج
معوز يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من رضي طفلا صغيرا الى ان يصير
بالغا كبيرا يصلح للاعمال وقضاء الحوائج لنفسه وانما الاشغال ثم يقتله ويستا

وقيل اربعة اشياء على الملوك من حفظ الفرايض وعمارة البلاد وحفظ آثار الصالحين واولي الملك والشجاعة
والزيادة في اموال المملكة والاقلال من الاعمال المذمومة

ما يوجب

الامر عن صدا العرو كتب ابو الحسن البصري اعني اصحابك اما طالب الدنيا فلا
ينصحك واما طالب الآخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يتخذ وزيره ولا عملا
في اعماله الى من ليس بامثل لذلك فان سلم الاعمال الى المثل في ذلك ولم يتعاهد ملكه
واهل الحزم وخرب مملكته وظهر له الخلل الظاهر والفساد الوافر من كل وجه

وللجواب كما قال الشاعر

اليك اليك ان عنك ظهر الخلل من اهل الحل والربط

واذا تولى الملك غر ابا به ولؤلا الهوى لكل يوم سقط

وينبغي لخدم الملوك ان يكونوا كما قال الشاعر

افاضل اهل الملوك ما لم ان لم تواتي اعز ليس

واذا خل اذا ما دعي واجوع اذا ما اخر يس

ومن انبسط على الملوك فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان فليس الانبساط عليهم

في خدمتهم وجه كما قال الشاعر

لو انك للسلطان نخل فدارة

وخف عنه ان اجنت رائحة الما ومثل من يبسط على السلطان كمثل
الحوا الذي يكون وحده مع الحيات يأكل معها ويقوم معها ويقعد معها او كرجل

مكتب
الله
الحسن
فقار م

في البحر من اتى مساسيح التي تلدغ الآدميين فلا يزال بروحه مخاطرا

حكمة

قال ويل لمن ابتلي بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا ولد ولا
خادم ولا احترام لاحد ولا يحابون احدا الا من كانوا محتاجين لعمله
وشجاعته واذا اخذوا احتاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق له معهم
وفا ولا حيا واكثر اشغالهم رياء ويستصغرون كبار ذنوبهم ويستعظمون
صغار ذنوب غيرهم وقال سفيان لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانك
ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته قتلك واغضبك ولا ينبغي لاحد ان
يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم حوارا كما جاء في الحكاية

حكاية

يقال ان بردجرد بن شهريار دخل يوما على والده في وقت لم يكن لاحد ان
يدخل فقال شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب الفلاني ثلثين خشبة
واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا الحر وكان عمر بردجرد حينئذ ثلاثة عشر
سنة فعلم ذلك الحاجب الحر وابعد الاول عن الباب فعاد بعض الايام بردجرد
واراد ان يدخل على والده فجعل الحاجب يده على صدره وردده على عقبه وقال
له ان عدت راسك هاهنا ضربتك ستين سوطا ثلاثين لاجل الحاجب المعزول وثلاثين
لئلا تعود تدخل على الملك في غير وقت الاذن وان كنت ولده بحلب الى الضرب
والهوان والطرد واصل الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه
لان كثيرا من الارواح تتعلق بروحه وصلاح الرعية في حيوته ولذلك ينبغي

ان لا يجوز على نفسه ليلا يجوز على جميع الخلايق ولا يجوز للملك ان يحارف في
الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه غير
ويتحول بنفسه الى غير حتى ان قصد احد وله الى فراشه وجد غيره في مكانه
فلا تصل يد عدوه اليه كما جاء في الحكاية **حكاية** تقال انه كان بهراه
جوين وقال مرت في ان كان المرء عيبا لاحلس بهرنى ارواح جماعة من اصحابي
لاني ان هلكت هلك بسببي الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا
غير موافق وان الناس فيه بين قتي والعاقل والملول مشغولون الدنيا ومحبة
المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء ففي امثال العرب
العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الاشاره وهذا المثل يضرب فيمن له اصل وفيمن
لا اصل له وقد كان للناس وقت وزمان يومن فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا
وسحرهم بدره كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل
في ذلك الوقت كان للزمان وللرعية فاليوم لو عومل هذه الرعية تلك المعاملة
لم يحملوا ولد ابيهم الفساد لكن ينبغي ان يكون لسلطان هذا الوقت تمام سياسة
وهيبة ليشغل كل انسان بشغله ويامن الناس بعضهم من بعض ونحن الان نورد
خبرا في هذا الباب ليستفيد به القاري والسامع **خبر**
سيل امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقيل له لاي سبب لا تشفع
الموعظة هولاء الناس فقال الخبر المعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما وصي عند وفاته اشار بثلاث اصابعه وقال بطرف لسانه ولا تسالوني
عن اوليك فقال الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال لك سنين وقال
قوم ثلثمايه سنة الى اعبر ثلاثة مايه سنة فلا تسالوني عن حال تلك
الرجال فانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوني عن اوليك فكيف ينفع
الوعظ فيهم **وسيل** عن مثل هذا السوال فقال كان الناس في ذلك الزمان
نياما وكان العلماء ايقاظا واليوم العلماء نيام والخلق موتى فاي نفع لكلام النايم
عند الميت اما زماننا هو الزمان الذي تملك فيه الخلايق كلهم وخبثت اعمال
الناس ونياتهم واذا لم يكن سياسة السلطان ولا هيبته لم يتبعوا على الطاعة
والصلاح قال النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه
صلاح السلطان وقوة الخاص والعام وبه يكون خير الرعية وامنهم وعامتهم
وكل الاعمال توزن بميزان العدل قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
يعني به العدل وقال في الموضع الاخر الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
واحق الناس بالحماه والملك من كان قلبه مكانا للعدل ونيته قمر الدنيا
والدين والعقل ورايه جرانه ارباب العلم والفضل وصحبته مع العقلاء ومشورته
مع اولي الالباب **كما قال الشاعر** يده خزانة جوده والقلب خازن فضله

قد زينت ابوابه ابدا بطالب عدله

قال الحسن البصري ما ملك عظم امر الدين كان عند رعيته عظيم الامر

ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه اشرك الخلق عرفانه

طوبى لمن اول ما اجاره معرفة الخالق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا زرع الرياحين ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش ليلا ينضبط لما كان الرياحين **حكمة** قال افلاطون علامة السلطان المظفر على اعدائه ان يكون قويا في نفسه لازما للصمت مفكرا في رايه ومدبرا بين قلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا بنفسه حلوا في قلوب الرعية رفيقا في سائر اعماله

محمودا بعد من تقدمه خبيرا باعمال من هو اقدم منه صلبا في دينه وكل ملك تجمعت فيه هذه الخصال كان في اعين عدوه مهيبا لا احد العاب فيه معيبا واذا كان

يهاب الملك ان حوله وقوته بالله جلت قدرته وان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثاله قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين **حكمة** قال اسقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل حيين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلماء

وان يكون فضله غزيرا وبيته كثيرا ليعظم عند العلماء والفضلاء ويرتفع الادباء ليسرع عنده الادب وان يبعد عن ملكه مطلق العيوب ليبعد عنه العيوب وكل

ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح بملكه وتلف اقرباوه وجلساؤه على يده لان القسل ناظر من عدم العقل وكل العيوب تنتجه قلة العقل **كما قال الشاعر**

يقول الحكيم المقال الاسد دع المزح اذ لست فيه اسد
تحفظ بنفسك مع مقليد فعيناك للملك حتى الجرد
وخف ان نازعه ملكه وفي حالة السخط عنه فعد
فقل يا سخط لا مجربا ضياعا وليس عليه قود
سمعت عن الخمر ان الملوك يسكر عنها فقيل الابد

سئل معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر كيف الزمان فقال الزمان انت يا امير المومنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وقال الا كما ان الدنيا تعمر بالعدل فكذلك تخرب بالجور لان العدل يضيء نوره ويلوح تباشيره عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض لو كان دعائي مستجابا لما ادعو لغير السلطان العادل لان السلطان صلاح البلاد وزينة العباد **خبر** جاء في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون لله في الدنيا على منابر اللولو يوم القيامة **حكاية** كان الاسكندر يوما على سخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فلما رصلبه فقال ايها الملك اني سرقت ولم تكن لي شهوة في السرقة ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر لاجرم يصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا تريده فواجب علي ان اعدل ويظر غاية النظر فيما يامر به من السياسة

ليتفقد ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه لان كثيرا من سياسة
السلطان وعدله ونظام وحسن تامله يعطي عليه بالبراطيل ونفوت وقته وذلك
من تهاون الملك وغفلته فينبغي ان يتعهد في تدارك ذلك كما جاء في الحكاية

حكاية كان للملك كشتاسب وزيرا اسمه راست روشن وهذا الاسم كان
يطلق كشتاسب انه تقي صالح وما كان يسمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يحكم
فقال راست لحليفه الملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة
تاديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والان فقد فاحت فيهم رائحة
الفساد ويجب علينا ان نودبهم ونزجرهم وبعد المعتدين والفسقة المفسدين
ونودب الصالحين ثم انه كان لكل من لزمه الخلفة ليودبه ان تشي منه واطلقه
الى ان ضعفت الرعية وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال فظهر كشتاسب
عدو فاعتبر خزاينه فلم يجد فيها شيئا يصلح به امور عسكره فركب يوما من شغل قلبه
وسار في البرية فراى من بعد قطيع غنم فقصده فراى خيمة مضروبة والاغنام نيام
وأتى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وسأله النزول
فنزل فاكرم وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال كشتاسب خبرني عن حال
هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال له الشاب اعلم وتيقن ان هذا الكلب كان اميننا
لي على هذا الغنم فصادق ذيبة فجعل يقوم معها وينام عندها والذيبة كل يوم تاتي
وتسرق من الغنم راسا بعد راس فجا بعض الايام صاحب الموضع وطلبني حتى

المرعى فقعدت افكر واحسب حساب الغنم وهي ينقص في الحساب فراتت ذيبا
قد اخذ شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان نسبت تلك الغنم وانه كان
يخون امانته فلرمته وصلبته فاعتبر كشتاسب بذلك وجعل يفكر في نفسه وقال
رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال ايضا عنها لنصل الى حقيقة امرها فعاد الى
داره وجعل ينظر في الرقاع والملجات واذا في جميعها بشفاعات راست روشن
فضرب مثلا وقال من اعتبر بالاسم من ذوي الفساد تقي ملازاد ومن خان في الزاد
ما دبغ روح وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب يادكار نامه

وفيما يقول الشاعر

وما انا بالمعتر باسمك انما تسميت كحال في طلى الورق

ومن جعل الاسماء فخا لرزقه يعد غير ذي روح على الخدع مستلقي

حكاية يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف بابي جعفر بن يزدويه وكان
عمرو به حفيا ومن جملة محبته له كان وصله من هراه مايه حمل حمر الوبر على كاهل
حمل من الحوائج فانفذ عمرو من كل حاجة حملا الى دار ابي جعفر وقال ليوسع عليه في
مطبخه وقيل يوما لعمرو بن ليث ان ابا جعفر قد بسط غلاما له وضربه عشر حشية
فامر عمرو باحضاره ورسم ان يحضر بين يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا جعفر
اختر من هذه السيوف اجودها فاعرله ناحية عنها فجعل ابو جعفر يتخير وينقي
الى ان افرد مايتة سيف فقال اختر الان منها سيفين فاختار ابو جعفر سيفين منها

فقال ارسم أن نجعلا في قران واحد فقال عمر بن ليث كيف يمكن ان يكون أميران
في بلد واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطاء فقبل الارض والتمس العفو والاقالة
فقال عمر ولولا حق القرابة والنسب لما حاشاك فحل عن هذا الامر لنا فقد عفونا
هذه النوبة **حكمة** قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على رد العوام الى الصواب والصلاح قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول ليس شيء اصنع للملك وافسد لاحوال
الرعية من تعذر الاذن في الدخول الى الملك وكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب
وليس شيء اهيب في قلوب الرعية والعمال من سهولة الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب
لم يمكن للعمال ان يجوروا على الرعية وخاف الرعية من جور بعضهم على بعض وسهوله
الحجاب يكون للملك اطلاع على سائر الاعمال ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا فيكون
الهيبة من ناموس المملكة باقية وليستريح من الهموم الحادثة عن الغفلة **حكاية**
يقال ان اردشير كان متسلطا فاطنبه بالامور بحيث انه كان اذا جاء غداؤه من
الغد حدث كلا منهم بما صنعه وكان يقول لاحدهم اكل الباردة فعل الشيء الفلاني
واكل الشيء الفلاني ونمت مع روحك الفلانية او مع الجارية الفلانية وهما
كان يجري لندمائه كان يحدثهم به من الغد بحيث كانوا يظنون ان ملكا ناسه من السماء
يعرفه بافعالهم وكذلك كان السلطان الغازي محمود بن سبكتكين رحمه الله
حكمة قال ارسطوطاليس خير الملوك من كان في حدة النظر على مثال العقاب

كان الذي حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان السلطان حديد النظر ذا يقظة
ومكرة في العاقبة وكان المقربون منه وخواص دولته هذه الصفة استطمأن احوال
مملكته واستقامت امور أهل ولايته **حكمة** قال الاسكندر خير الملوك
من بدل السنة السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة
بالسنة السيئة **حكمة** قال اردشير ولاته لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا
الصفح عن ذنوبهم من قدح في مملكته وافسد حرمه واشاعة قال سفيان الثوري
خير الملوك من جالس أهل العلم ويقال ان جميع الاشياء يتجمل الناس والناس يتجملون
بالعلم ويعلوا اقدارهم بالعقل والفهم وليس للملوك شيء خير من العقل والعلم فان في
العلم بقاء الغرور دوامه وفي العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العقل
والعلم فقد اجتمع فيه اشياء خصلة الفقه والادب والتقى والامانة والنصيحة
والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء والصبر والحلم والمداراة وهذه من خواص اداب
الملوك وينبغي ان تعلم ان هذه الآداب تحتاج الى بطارها وقرائنها لتتمم في
استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العلم ومع الشجاعة الصبر ومع
النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة واذا جاء
الدولة حصل جميع المراد **حكاية** اعلم ان يعقوب بن الليث لما أمن
وارتفع قدره وظهر اسمه فذكره ملك كرمان وسيستان وبارس وخوزستان
وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد فكتب الى يعقوب انك

كنت رجلا صفارا فمن ان تعلمت تدبير الممالك مكث يعقوب المه جوابا وقال
ان المولى الذى اعطانى الدولة اعطانى التدبير **وفى** عهد نامه اردشير مكتوب
كل عز لا يضع قدمه على بساط العدل كانت عاقبته ذلا وكل عدل ليس معه خوف من الله تعالى
وان كان تماما فان مصيره الى الندم **حكاية** قال يوما عبد الله بن طاهر لابيه كم
يبقى هذه الدولة فينا وتدوم فى بيتنا فقال ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطا
فى هذا الايوان **حكمة** كان المامون قد جلس فى بعض الايام لفصل الدعاوى
والاحكام فرفعت اليه قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال
اقض حاجة رافعها فى هذه الساعة فان الملك فى سرعة دوران اجزاء من
ان يثبت على حاله او يبقى لحب يا ما له **يقول** مولف الكتاب يجب على
الملوك العقلاء والافاضل الالباء ان ينظروا فى هذه الاخبار ليتخذوا
نصيبا من ايامهم ولياليهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوائج السائلين ويتيقنوا
ان هذا الملك لا يثبت على دور واحد وانه لا اعتماد على الدولة وان القضاء
والسماوى لا يرد بالعساكر وكثرة الاموال والذخاير واذا اخل الدولة
تلاشت الاموال وتفانت الرجال ولا ينفع الندم اذا زال القدم كما جاء فى الحكاية
حكاية يقال ان مروان اخر ملوك بنى امية عرض عسكره وكان ثلثمائة الف
بالعدد الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال له مروان
اسكت فانه اذا انقضت المدة لم ينفع العدة واذا نزل القضاء وان كان العسكر

عظيما كثيرا وان قل لا حيلة له ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان نزع منا
ولم نوق الدنيا حتى تبقى لنا **حكمة** قال ابو الحسن الاهوازى فى كتاب
الفرايد والقلايد الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادك من يومك
لعدك فلا يبقى يوم عليك ولا عدة بقال كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب
خراسان تحوها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق وبابل
سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم اكن يعقوب فيها بجالس

سؤال وجواب

سئل ملك تذل الملك عنه
فقال لاى سبب اقبل الدولة عنك وسلب المملكة منك فقال لاعتزازى بالقوة
والدولة ورضاى برائى وعلمى وغفلتى عن المشورة وبولتى لاصاغر العمال على اكابر
الاعمال وتضييعى الحيلة فى وقتها وقلة فكرى فى الحيلة واعمالها فى وقت الحاجة اليها
والبساطى والوقفة فى مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن قضاء حوائج الناس
وقيل له اى الاشرار اكثر شرا فقال ارسل الخوانة الذين يخونون فى
الرسالة لاجل اطماعهم وكل خراب المملكة منهم كما قال اردشير فى حقهم
كم سفلوا من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار ذوى الحرم
الاحرار وكم احاحوا من الاموال وكم من بيض لدبوها احاسنهم وكم من عهد
نقضوها تقله امانتهم وكان ملوك العجم فى هذا الامر يحترزون ويحتاطون وما
كانوا يفدون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه **حكمة** يقال ان ملوك العجم كانوا

اذا ارسلوا رسولا ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع ما قاله وسمعه فاذا
عاد الرسول قابلوا الملامه بالنسخه التي كتبها الجاسوس فاذا صح مقاله علموا انه
صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعداء **حكاية** ارسل الاسكندر
رسولا الى الملك دارا فلما عاد الرسول واعاد الجواب شكا الاسكندر من كلامه
فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاي انا سمعتها منه بادني تهاون فامر الاسكندر
ان يكتب ذلك اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول اخر الى دارا ان دارا فلما
وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقرأه طلب سكينا وقلع تلك الكلمه من الكتاب
واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن سنه الملك وصحه
طبعه واساس صحة السلطان على صحة لفظ السفراء وصدق مقالة الرسل
الامناء لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب سمع
الملك والان فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي
ولم اجد سبيلا الى قلع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرأ الاسكندر
الكتاب استدعى الرسول الاول وصلح جلبه وقال له ولك من
وضعك على الاف ملك من الملوك سلك الكلمة التي تكلمت بها فاقر
الرسول وقال انه قصر في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان الله
اظننت انا ارسلناك لنصلح امورك ونضيع امورنا ونسعى في حقوق الناس الينا
ثم امر به فسل لسانه من قفاه **فصل** وجب على السلطان انه متى ما وقعت

رعيته في ضائقة وحصلوا في شدة وعلم ان بعضهم لا يتمالك او قال القحط
وغلا الاسعار حتى يعجزون عن العيش ولا يقدرون على الاكتساب من
كرايه المال ولا يمكن احدا من خدمه واتباعه ان يجوروا على رعيته
لئلا يضعف الناس وينقلون الى غير ولايته ويحولون الى الى سوى السلطان
فيكثر ارتفاع السلطان وقل حاصل الديوان وتعود المنفعة الى
ذوي الاسعار الذين يسرون بغلاء الاسعار ويقسم ذكر الملك ويدعى عليه
ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية الحذر ويراعون
الرعايا من خواصهم وبعيدهم من خاصهم ووفائهم **حكاية**
يقال انه كان زمن ملوك العجم ان ابوا الرعايا في الدخول البيت في ايام النوروز
والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك ثلاثة ايام ان استعدوا واللبوم الفلاني
للحفل فكل من الناس امتثله ويصلح امره ويكسو فيه ويتزين بحسبه ومن كان
له خصم يعلم انه يتالم منه عند الملك طلب رضاه واذا كان ذلك اليوم وقف المنادي
على باب الملك ونادى ان منع اليوم احدا ناس ان يدخل وكان الملك يرى من
كان يوخذ القصص من الناس ويوضع بين يدي الملك وكان ينظر في كل واحدة
منها على الانفراد ويوبد موبدان ياعد على يمينه وموبد موبدان بساقهم ماضي
القضاة فان كان في القصص قصة يتالم فيها من الملك قام الملك من مكانه
ويوكل بين يدي موبد موبدان على اركبته متعاليا خصمه وقال انصف او لا

يعني حسد السلطان ان يتهم بالطعام وبيما عداهم

هذا الرجل مني ولا عاد الى الميل والمحاباة ولا اجترى على نفسك لأن الله
جل ذكره اخذ الهدى الخطوط لعباده اختارهم وولى عليهم خير خليفة
وراد الا ان يرى عباده اتقى ربه لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه
ما يطلق على الملك ثم كان يظلم الموجد فان كان من الملك ومن خصمه دعوى صحيحة
وقامت البينة على الملك عند الحتم بتمامه وكماله وان لم يكن من الخصم ومن
الملك دعوى صحيحة وكان الدعوى باطلة لا يثبت على صحتها احضار بينة
وناوى عليه هذا اعز من يدعي الملك والملكة وكان الملك اذا فرغ من
الدعاوى استوى على سرير مملكته ووضع التاج على مفرقه واقبل على جماعته
وخاصته وقال اني انما انصف من نفسي لئلا يظلم احد في الظلم والجور
على احد فكل من كان له خصم فلحضره وكان يعد عنده في ذلك اليوم كل من كان
قريبا منه ومن كان قد ناصف عنده وكان الملوك على هذه السبيل وعلى
هذا المذهب الى ايام يزدجرد الاثيم فانه غير قواعد ملوك اسلافه وظلم
الخلق وافسد حتى جاء في الاثر فوق كل ذي علم عليم فلم يزل احد
يراجع في ذلك الزمان ورسائله تحسن طلعته وحاله وهيئته فدخل من
باب داره فاجتهد جميع من في عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا
على امساكه حتى وصل الى يزدجرد بخبر هذا الفرس ولا يقربه احد
منكم فانه هدية من الله تعالى خاصة الى فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه

موقف الملك الايوان
لسلام وقارير رحمه

ليلا قليلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى بزدجرد
السرج واسرجه بيده وحذب خزامه واوثقه ودار نحوه كفله ليضع
الشعر فرفسه الفرس على فواده رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج
الفرس ولم يعلم احد من اين جاء والى اين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا
ارسله الله تعالى للهلكه وتخلصنا من جوره وظلمه **قال**
القاضي ابو يوسف رحمه الله حضر يوما عندي في مجلس حكمي يحيى بن خالد
البرمكي مع خصم له محوسي فادعى عليه المحوسي فطلب منه الشاهد فقال
ليس لي شاهد فحلفه فحلف يحيى وارضى خصمه باحلافه وساوى في الحكم
بين يحيى وبين المحوسي لعزه الاسلام وما مال قط مع احد ولا حابى احدا جورا
من ان يسأل الله تعالى عن ذلك بل يجب ان يعرف قدر العلماء والاكابر
وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا من الحق ويطيعوا السلطان
ولا يعصوه في حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة والدين
المنيفة ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
فالواجب على الخلق ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة
والطاعة لربه وامثال ما امر به من العدل والاحسان والرافة بالمظلومين
فقد قيل احذروا من دعا المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتصر من ظلمه الا الله عز

فما دون دعا المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب ولاسيما الدعاء في الاسحار
والتضرع في مدو الليل الى الجبار **كما قال الشاعر**

فلا تجعل الجور ما دمت قادرا فآخر اثم وخوف عذاب
تنام وما المظلوم عنك بنائم ودعوته لا تشتكي بحجاب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسفت على موت اربع من الكفار على موت
انوشروان لعدله وحاتم الطائي لسخائه وامرأ القيس لشعره وابي طالب لبره

الباب الثاني في وزارة الوزراء وسيرهم

اعلم أن السلطان يعلو قدره ويحسن ذكره بالوزير اذا كان صالحا كافيا
عادلا لانه لا يمكن الواحد من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير
ومن انفرد برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة
قدره وعظم درجته وفصاحته امره الله تعالى بمشاورة اصحابه العلماء العقلاء
فقال عز من قائل وشاورهم في الامر **واخبر** في كتابه عن موسى عليه السلام
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد ازري واشركه في امري فاذا استغنى
الانبياء عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج **سير**

اردشير اي الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر
معه رايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير بثلثة
اشياء احدها انه اذا ظهرت منه زلة او وجدت منه هفوة لا يعاجل لا يطمع

في ماله وثروته والثالث اذا سأله في حاجة لا يوقف في قضاء حاجته وينبغي
ان لا يمنعه من ثلاثة اشياء وهي انه متى اختار ان يراه لا يمنع عن رويته وان
لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيأ من سره لان الوزير الصالح
حافظ سر السلطان ومدبر امر الدخل وبه عمارة الولاية والخراب وزينة المملكة
وشده الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة وبه يكون سرور
الملك وقمع اعدايه وهو احق الناس بالاستمالة وتعظيم القدر وتعظيم الامر

قال انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا راك على امر لا يوافقك
عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا الى الخير متوقيا من الشر واذا كان
سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان له عونا على ذلك وامن منه بالارداد
واذا كان سلطانه ذا حنق غير مشفق كان على الوزير ان يرشده قليلا
قليلا بالطف وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي ان يعلم ان لا راحة تغير الخير
ويعلم انه اول انسان يحتاج اليه السلطان **وسير** هرام كور الى كم
يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتنتظم بالسرور مدته الى ستة من الاصحاب
الوزير الصالح لينظر اليه سرا ويدبر معه رايه ويسوس امره والفرس الجواد لينجيه
يوم الحاجة الى الجاه والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير الذي يخف
حمله وثقل ثمنه كالجوهر واللولو والياقوت والزوجة الحسناء لتكون مونسه
لقلبه مزيلة لكربه والطباخ الخبير الذي اذا امسك طبعه دبر له سبا بطلقه

حكمة وقال أردشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة فاذا وجدهم
احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه
اذا كان الوزير امينا دل على بقاء الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما دل على
عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك أهل مملكته
واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته **حكمة** قال موبذ موبذان
في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ المملكة والسلطنة الا بالاصحاب الاخيار
الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه
ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع ومغني تقوي السلطان صدقه وصحته وهو
ان يكون صحيحا في سائر الامور امرا بالصحة في اقواله وافعاله ليصح بصحته سائر
حشمه ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله وان يرى ان قوته وقدرته وظفره
ونصرته على اعدايه ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه فان عجب
بنفسه يخشى عليه الهلاك كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه كان سليمان
عليه السلم جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان الى عجب
مملكته وطاعة الانس والجن وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسته فاضطرب
السرير به وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال استقم
انت حتى نستقيم نحن كما قال عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقال ابو عبيد في امثاله من سلك الحد أمن العثار ويجب ان يكون الوزير

عالما عاقلا شجاعا ان امكنه وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي
يفعله الناس من مجاوزة الاعمار لا يفعله الا من الشايخ والوزير نعم السلطنة
والدين يجب ان يكون طاهرا تقيا من الشين ويحتاج الوزير الى خمسة اشياء يحمد بها
وحسن سيرته البسط لنظره في كل امر يدخل فيه وجه الخير منه والعلم حتى يتضح
له الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شيء في غير موضع الخوف والصدق
ليلا يعمل مع احد غير الصحيح وكمال رسلطانه الى ان يدركه الموت وقال
اردشير بابك يجب ان يكون الوزير مكاشفا شجاعا واسع الصدر حسن المقال
مليح الوجه مستحيا صابرا حسن الصمت متكلما اذا احسن الكلام ومع ذلك كله
يجب ان يكون تقيا قد حمل المذهب لنظر نفسه ونفي عنها كل الامور من الاعتقاد
ويجب ان يكون فاهما يسهل الامور على الملك ان يكون متيقظا لنظر عواقب
الامور ويخاف من تغير الامور وان يتحفظ ان يصيبه غرة الزمان وكل ملك كان
وزيره محبا وعليه مشفقا كان ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر
من اصدقايه ولا يجوز للسلطان ان يسمع في حق وزيره كلام المتحرصين عليه الساعين
به اليه لحسده اصدقاءه وحبه اعداءه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة
حتى اذا راى في الملك خللا هو منه غير رشيد رده الى العادة الحميدة من غير غلظة
لان الملك اذا كان على ما يريده اذا سمع منه ما يكرهه من التوبيخ عمل اثيرا من ذلك
والدليل على ذلك ان الباري في حال عظمته لما ارسل موسى عليه السلم الى فرعون

فان لم تاتي الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون في باسها باعطا الاموال
وبذل الصلات والنوال ومتي اهزم لهم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحيا ولا يمكن احياء القتلى وان الرجل يصير
رجلا في اربعين سنة ومن مائة رجل يكون رجل واحد يصلح لخدمة الملوك
وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير ان يستفكه ويخلصه
ويشتريه ليسمع الجند بصنيعه فتقوي قلوبهم اذا باشروا حروبهم وعلى الوزير
ان يحفظ ازراق الجند كل انسان منهم على قدره وان يمدا الرجال الشجعان
بالآلات الحرب وان يخاطبهم باحسن خطاب ويلين لهم في الجواب ويلطف لهم في البر
فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزرا في قديم الزمان وسالف الاعوام ومن
سعادة السلطان وشمن طلعته وقوة جده ان يسهل الله له وزيرا ناصحا وشيرا
ناصحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله له وزيرا ناصحا صادقا ناصيحا
ان نسي ذكره وان استعان به اعانه

قال مولف الكتاب
ان الله تعالى نظم قدرته في كل حين وزمان ووقت اوان ويصفي جماعة ويختار هم
من عباده مثل السلاطين والوزرا واكابر العلماء لنعمهم الدنيا ومن عجايب الزمان
حديث البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخا وبذل
المعروف والعطاء وكان تحت حكمهم اكثر الولايات الوافرة والارتفاعات
الباهرة وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة ولم يتولى لخدمة الملوك اوثق ولا

ب

اذا اراد الله بامير خيرا

نصارة الى ان لوحد الله تبارك وتعالى بهركات السلحوق وظل دولتهم الى النظام
واوصلهم الى درجة المتقدمين من الوزراء وارفع بحيث انه لم يسو في الدنيا احد
من اهل الفضل والادباء وانا السبيل الغراء من وصيع وشريف الا وهو مشمول
باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد من خدمهم محرومًا وانما ذكرنا هذا ليعلم
من يقرأ كتابنا الفرق بين الصالح وغير الصالح **وقال** بزرجمهر
لا تقاس الاشياء بعضها ببعض لان جوهر الناس اجل من كل جوهر وانما رتبته
الدنيا جميعها بالناس والباري جل قدرته لا ينسب الى الخطا وهو واهب الصلاح
لمن يشاء وانه لو تى كل احد ما يصلح له ويليق به فينبغي ان يكون وزراء الملوك
ومدبروا دولتهم على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين في طرائقهم وان
يلتمسوا الاموال التي يوجد من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها
واباتها وليعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدر قدرتها وان يكونوا
في تصيدهم صايدي الكرة كالاقاتي العصفور ولا يجوز لهم ان يحرضوا على تناول
اموال المواريث مادام الوارث موجودًا فالطمع في ذلك مسوم غير جايز ويجب
عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم هبات الفوايد والنغم وليعلموا ان كفاتهم
وسموم تيتهم وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا وينالوا

حرل الواو في العقيق

الباب الثالث في ذكر الكتاب واداتهم وادواتهم

قال اعلم انه ليس شيء افضل من القلم لان به يملك العادة السالفة والماضية
ومن فضل القلم وشرفه عند الله تعالى اقتتم به فقال عز من قايل ن والقلم وما يسطرون
وقال تعالى ذكره اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة وقال عبد الله ابن عباس
في تفسير هذه الاية حكاية عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم قال معناه ولني على كنوز الارض فاني كاتب حاسب ويقال ان القلم صانع
الكلام قال ابن المقفع القلم معدن والعقل جوهر والقلم صانع والخط صياغة
وقال حالينوس القلم طبيب الكلام وقال يناس الحكيم القلم طلسم
كبير قال الاسكندر الدنيا حسنين التيجان والقلم والسيف تحت القلم
والقلم ادب المتعلمين ونصاعتهم وبه يعرف راي كل انسان من قريب وبعيد
ومهما كان الرجل ذا الزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل
لان مدة عمر الانسان معلومة انسانة في هذه المدة القصيرة والعمر القصير كم
يمكنه ان يعلم بتجربة ومعلوم انه اكمل بحكمة ان يحفظ تقلبه والتسبب
والقلم يعلم ما كان في جميع الاشياء ولولا الكتب والعلم لما قامت الدنيا واما الكتاب
فلا بد لهم ان يعرفوا الكبار من حدود الكتابة ليعلموا الحدة الاكابر وقال الحكماء
والملوك والقدماء ينبغي ان يكون الكاتب عالمًا بعشرة اشياء الاول بعد المعرفة
وقربه من الارض ومعرفة استخراج الاعمار ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما

في الصيف والشتاء وسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستهلال
والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم والاختلافات الايام وما يصلح
للزارعين ومعرفة الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والعطر
ومع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقاء عالما بمبراية القلم
وقطعه وبريه وحته وما كان في قلمه اظهر شقه وان يحسن نفسه من طعان
قلمه وينبغي الكاتب ان يعلم اي حرف ينبغي ان يكون مجتمعا
متصلا وان يكتب الخط بينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان لامير المؤمنين
عمر رضي الله عنه عامل فكتب الى عمر ون العاص ولم يظهر سين بسم الله الرحمن الرحيم
فاشتد عاه عمر وقال اظهر اولا سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي
ان تعرفه الكاتب مبراة القلم فان الانسان اذا كان حسن الخط وحسن ان يبري القلم
فان الخط على كل حال يحسن صالحا كما جاء في الحكاية **حكاية** كان
انشا منشاه الذي عرف من الوزراء وكان من حملتهم الصاحب اسمعيل بن عباد فاجتمع
الوزراء كلهم على حكة واتفقوا على التغريب عليه فقالوا ان الصاحب لا يقدر
ان يبري القلم فلما علم بذلك شامنشاه جمعهم كلهم وقال لهم الصاحب اكفاني ادب فيكم
ليس لي مثله حتى تحاسروا وتحدثوا عني بحضرة شامنشاه فان اني على الوزارة ولم
يعلمني التجارة واول ادبي براءة القلم وهل فيكم من يقدر ان يحد كما ما يقلم بكور
الراس بحروا الجماعة عن ذلك فقال له شامنشاه اكتب انت للصاحب قلما وكرر اه

فاخذه

وكتب به درجا ما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا بسداده ونبله واجود
الاقلام ما كان مستقيما اصفر اللون بقي الوسط والقلم المحرف من الجانب
الايمن يصلح الخط العربي والفارسي والعبري واللسان الذي يجب ان يكون قلمه
محرفا من جانب الانسو وخير الاقلام ما وصفه يحيى بن خعفر البرمكي في كتاب
كتبه الى محمد بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق ويجب ان يكون السكين
الذي يبرى الاقلام حادة وان يكون براءة القلم على سكل مقدار الكرسي محرفا
من الجانب الايمن وينبغي ان يكون المقط الذي يقطع عليه الاقلام في غاية الصلابة ويجب
ان يكون الاقلام على رسته خفيفة الوزن والكاغد صقيلا متساويا في غاية
الصقالة وان يحاذر حك الاقلام وكل حرف زيد من ثلاثة احرف يجب ان يمد
وما كان اقل لا يجوز مده فانه توحش كذلك الخط وان يكون صورة الحرف
شبيها بعضها ببعض ولا يقدر على ذلك الا الحكم فاقل ومتى تعودت ذلك اصابه

كان عبد الله بن طاهر كاتبا لامير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال اكتب وكتب كتابا فقال لي امير المؤمنين اعبد الله اطل دواتك وقلمك
ووسع بين السطور واجمع بين الحروف **وكان** عبد الله بن خلف كاتبا محسنا
فقال لبعض اصحابه لتكن اقلامكم حلوة فان لي كل حرف منكم صفرا واقطعوا عقده
الاقلام للا تعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير ختم فان اكرم الكتاب
ختمه وقال عبد الله بن عباس في قوله تعالى اني القى الي كتاب كريم اي مختوم وامر

الف لام راد را زكن
فارسي
الوقح واكل واطل قلمك

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقال انهم لا يقرؤون كتابا
بلا ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان على فصه ثلاثة اسطر محمد رسول الله

خبر روي صخر بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كتب كتابه
الى النجاشي رماه على التراب ثم اخذه فلاجرم انه اسلم ولما كتب الى كسرى
لم يلقه على التراب فلاجرم انه لم يسلم وقال صلى الله عليه وسلم
تربوا كتبكم فانه احرى بنجاحها والربوا الكتاب فان التراب مبارك
واذا كتبتم الكتاب فلمعوا قبل طيه فان كان فيه خطأ اصلحه وينبغي ان
يجتهد الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكرر كلمة يكتبها
وان يحترز من الالفاظ المشتملة الغثة ليكون كاتبا محمودا وفي باب الكتابة
كلام كثير ويتسع منه هذا القدر ليلا يطول الكتاب فقد قيل خير الكلام
ما قل ودل ولم يمل

الباب الرابع في سموهم الملوك

قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهدوا ان لا يكون في همته
فانني ما رايت سقطا قط لقوم الا بان من تداون همته وقال عمرو بن العاص
المرتحش وضع نفسه ويدل على عزة نفسه علامتان واحدى العلامتين تدل على قدره وهي
وان ابغض القلب من هم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعزونها ولا يعرف الحد

قدر احد حتى يكون هو الرافع لقدره واعز نفسه ان لا تختلط بالاراذل
ولا تشرع في عمل ما لا يجوز للملك ان فعله ولا يقول ما لا يحل عليه والهمة والانفة
للملوك لان الله تعالى لكرمهم هذه الخصلة وكل ملك لم يكن له هذه الخصلة
فليتعلمها من الوزراء والندماء كما جاء في الحكاية **حكاية** امر ابو الدواني
لرجل بخمسمائة درهم فقال العدد الجميل لا يجوز للملك ان يهب اقل من الف
من العدد وكان هرون الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط فوس رجل من
معكره فقال هرون الرشيد ليعطى خمسمائة درهم فاشار اليه يحيى بعينه
وقال هذا خطأ لما يزيلا قال هرون ان خطا بذا مني حتى ابرت بعينك الى
فقال لا يجوز ان يرى على لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد
ان نفوس الامر لا يجوز ان يعطى اكثر من خمسمائة درهم مثل هذا كيف يقال
فقال له قل ليعطى فوسا فوصل اليه فوس على جاري الرسم ويكون قد نزهت نفسك
وهمتك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع المامون ولده العباس من ولاية
عهده وذلك ان المامون اجاز بباب خرجة العباس وسمعه يقول لغلامه يا غلا
قد رايت بساط الرصافة تقلا حسنا وقد استهيت فخذ نصف درهم وصر الى
الرصافة فاتني بشيء منه فناداه المامون وقال لم لا قلت ان الدرهم نصفا
اذهب فانت لا تصلح للولاية وترفع الملك ولا اراني منك صلاح ولا فلاح **حكمة**
يقال ان في وصية نامة اردشير انه قال لولده اذا اردت لاحد من اولادك

هي الهمة ان يرفع نفسه م

أن تهب شيئا فاجتهد ان لا يكون عطاؤك اقل من قيمة دخل ولاية او قريه او قيمة
بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه وزول حاجته ويستغني اعقابه
بك واولادهم ما عاشوا فيحصل بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات
واجتهد ايضا ان لا ترغب في العمارة بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على دناءة همة
الملوك **حكمة** يقال انه كان للملك هرمز ابن شابور وزير ارتكب اليه كتابا
تذكر فيه انه وصل تاجر من التجار معهم لولو وياقوت وجواهر نفيسة الى مرفا
واني اتبعت منهم لوسم الخزانة بمبلغ مائة الف درهم والان قد حضر فلان التاجر
وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه
فقال ما يه الف ومليه الف مثلها واما لها ليس لها في عيني خطر فلا يرغب فيها
واذا عملت على العمارة من عمل السلطنة فانظر انها الحامل لنفسك ولا تعد
الى مثل هذا الكلام ولا تخلط في امور المادر شيئا واحدا ولا اداتها فردا
من ارباح التجارات فان في ذلك سقوط قيمة الملك وبزوال حسن اسمه ويعود بقبح
قاعدته ورسمه ويضر نصيبه في حال حيوته وبعد وفاته **حكاية**
حكي ان الامير عماره بن حمزة كان بعض الايام جالسا في مجلس الخليفة المنصور
الى ان دخل وانسق وكان يوم نظر الى المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير
المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك فقال عماره بن حمزة اغتصب ضياعي وابنية ملكي
وعقاري فامر المنصور ان يقوم من موضعه ويساوي خصمه لمحاكمه فقال عماره بن حمزة

يا امير المومنين ان كان الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت لي فقد وهبتها
له وما لي حاجة في محاكمته ومقاتلته ولا ابيع مكان الذي اكرمني به امير المومنين
ضياع فتنحى الحاضرون من ملوسته وسرق نفسه وهمته الهمة والتهمة على كل
واحد وكل انسان له منهما نصيب فواحد بالسخاء واطعام الطعام واخر
بالعلم واخر بالعبادة والقناعة والزهادة وكل الدنيا طلب العقبى واجر
بطلب الزيادة واما الهمة بالسخاء وبذل المال وابدا النوال ينبغي ان يكون كما حا
في الحكاية **حكاية** يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة
راكبا الى داره فراى على باب داره رجلا قد ورم بدنه حتى نهض قائما وسلم عليه
وقال له يا ابا علي اما محتاج الى ما في يدك وقد جعل الله وسيلتي اليك فامر يحيى
ان يفرد له موضع في داره وان يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعا
من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه
بليون الدرهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقال يحيى في ذلك فقال والله لو قام
عندي بدله عمره وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضماني **حكاية**
كان لجعفر ابن موسى الهادي جارية عوادة يعرف بندر الكبير ولم يكن في
زمانها احسن منها وجها ولا احذق منها بصناعة الغناء وضرب الاوتار وكان
غاية في الكمال ونهاية في الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين والتمس من جعفر
ان يبيعها له فقال له جعفر انت تعلم انه لا يجري من مثلي بيع الجواري والمساومة

على السراري ولولا انها توبة دارت لاعدتها اليك ولم انفس بها عليك ثم
انه بعد ذلك اليوم جاء محمد بن سهل الى داره فوجه له مجلس الشراب وامر بدرا
ان يغني له وتطربه فاخذ محمد في الشراب والطرب ومال على جعفر بكرة الشراب
حتى اسكره واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد لنهاية ايام العدد سم فاستدعا
جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني من الستارة
فسمع جعفر غناها فلم يملك نفسه من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته
ثم امر محمد بن الامين ان يملأ ذلك الزورق الذي يكون فيه جعفر الف درهم
فقال انه وضع فيه ألفي الف درهم وحملها عشرون الف الف درهم حتى استعان
الملاحون وقالوا ما نقدر الزورق يحمل شيئا اخر وامر بحمل الى دار جعفر مكذا
كانت همم الاكابر **مسئلة** بعض الحكماء من اسوا الناس حالا فقال الذي
اعلاهم همة واكرمهم علما واعزهم نفسا واضيقهم حالا فقيل فمن ينبغي
ان يتوصل لتخلص من بحبوحة خطه وضايقة شدة فقال بالملوك والاكابر
وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة المتعالية كما قيل جاور كريما او ملكا
حكاية قال محمد بن سالم الباهلي استدعت الحال في زمان هرون
الرشيد فاجتمع علي ديون اعجزني قضاؤها وعسر علي اداؤها فاحتشدت باب دار
ارباب الديون وتراكم المطالبون ولا رضى العزاء فضاقت نفسي وزادت حيرتي
فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى با

الفرج فقال عبد الله لا تقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك
وغمك سوى البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم
وتجبرهم فقال احتمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر ابني
يحيى بن خالد وقصصت عليهما القصة وبذلت لهما صفحتي فقال اعانك الله واقام
لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر منقسم الفكر منكسر
القلب واعدت عليه ما قالاه فقال لي ان يكون اليوم عندنا لسطر ما نقدره
الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلام قد اقبل وقال ياسانا بغال يحملها
ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله ارجو ان يكون
قد جاء الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت عدوا فرات بابي رحلا
ومعه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا مضينا الى الخليفة
وعرفناه ما قد اعتصبك الحال فامرني ان احمل اليك من بيت المال الف الف درهم
فقلت له هذه الدراهم بصرفها الى غرمائه فمن اين تقيم وجوه نفقاته فامر بتمامها
الف اخرى وقد حملت الي من خاصتي الف الف درهم فصارت الحملة الفي الف درهم
وثمانمائة الف درهم لتصلح به احوالك **حكاية** نقل انه كان لانوشروان
ندمان وكان مجلس الشراب حمام من ذهب مرصع فسرقه الندمان ونظر اليه انوشروان
فراه وهو خفيف فجاء الثراني وطلب الحمام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس قد ضاع
لي حمام من ذهب مرصع بالجوهر فلا يخرجن احد حتى يرد الحمام فقال انوشروان لمكنهم من الخروج

فان الذى سرق الجام ما يعيده والذى يراه ما يعم عليه وان كان السخاء
وعلو الهمة كانت الراحة والحمد لكن ما يكمل الاحسان ويحد الامتنان ومن
لا اصل له لا يقدر ان يستر دنكره **حكاية** يقال ان الرشيد استدعى
صالحا فى التاريخ الذى يعبر على البرامكة فقال يا صالح صر الى المنصور وقل
له لنا عليك عشرة الف الف درهم ونريد ان تحصلها فى هذه الساعة وان لم تخلصها
الى المغرب فخذ راسه من بدنه وائتنى به قال صالح فصرت الى المنصور وعرفته
ما ذكره الرشيد من سياسته فقال له هلك والله وحلف ان جميع ما املكه
لا يزيد قيمتها على مائة الف درهم فمن اين اقدر على تحصيل عشرة الف الف درهم
قال صالح قلت له دبر حيلة فى امرك فانى لا اقدر ان امهل ولا احابى
فيما امرنى به فقال العفو يا صالح احملنى الى بيتى لاودع اهلى واولادى
وصبيانى واوصى اقاربى فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارتفع فى
منزله البكاء والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له دع ما كان لك
فرح فى ايدى البرامكة فامض بنا الى يحيى بن خالد قال فاتيا يحيى بن خالد ومنصور
يبكى ويصرخ فعلم يحيى حاله وفهم ما ناله فاغتم له والى الارض زمانا ساكتا
ثم رفع راسه واستدعى خازنه وقال كم تى فى خزانتنا من الدراهم فقال مقدار
خمسة الف الف درهم فامر باحضارها وانفذ قاصدا الى الفضل ولده وقال
قل له انه قد عرض على اسبع الضياع حليله لا تخرب ابدا فانفذ لنا شيئا

من الدراهم فانفذ له الف درهم انفذ انسانا اخر الى جعفر وقال قل له
قد انفق لنا شغل ونحتاج الى شئ من الدراهم فانفذ جعفر الفى الف درهم فقال
يحيى ادفع لنا تسعة الف الف درهم فقال له منصور يا مولاى قد تمسكت بذيلك
وما اعرف هذا المال الا ان اعانك فتم لى امرى فانى اطرق بحيى وبكا وقال
يا غلام ان امير المؤمنين كان قد وهب جارية يقال لها جوهرة عطية القينة
فامض اليها وقل لها سيدتك تحتاج الجوهرة فمضى الغلام اليها فاعطته الجوهرة
وحملها اليه فقال يحيى يا صالح انا ارضيت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من الثمار
ثمانى الف دينار وصيها امير المؤمنين لدنانير العواده واذا اراها عرفها وقدم
الان مال مصادرة منصور فصل لامير المؤمنين ليصير لنا منصور قال صالح
فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينا نحن فى الطريق اذا والمنصور سمعته
تمثل بهذين البيتين الشعر فتحزن من ذاته وفساده وخبث اصله ومبادئه
وهو فما استغنى بمتكاى ولكن خفت من ضرب المثال
قال صالح فخرجت عليه وقلت له ليس على وجه الارض خير من البرامكة
ولا شر منك فانهم اشتروك بالنقود وكل من المال ومنوا عليك بالفعال فلم تكرمهم
وتخدمهم وتفعل فعل الاحرار وقلت ما قلت ثم مضيت الى الرشيد وقصصت
عليه ما جرى من فتح الرشيد من سخاء يحيى وقال شئ وسناه لا نعود فيه
وعاد صالح الى يحيى خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى اذا كان

وان اثرت العطاء اعطيتك مائتي الف درهم مع الفرس والبغل والخلعة والتشريف
وان كان كتابك غرورا امرت ان تضرب مائتي خشبة وان تحلق محاسنك ثم امر
عبد الله ان يحمل الى حجره وان يجعل فيها ما احتاج اليه وكتب كتابا الى وكيله
ببغداد انه وصل الى رجل معه كتاب يحيى بن خالد وانا سيئ الظن في هذا الكتاب
يجب ان تحقق هذه الحال لتعلم صدقه من كذبه فعرفني الجواب فلما وصل الكتاب
عبد الله الى وكيله ومضى الى باب دار الحسن بن خالد فوجده مع ندمايه وخواصه
جالسا فسلم الكتاب اليه فقرأه الحسن بن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد لا
كتب لك الجواب والتفت الى ندمايه وقال ما احزم من يحمل عني كتابا وغرورا مني خطابا
الى عدوي فقال كل واحد من الندماء شيئا وجعل انسان منهم يعدد نوعا من العقاب
وجنسا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا الذي ذكرتموه من خشة
الهم وتداولتها وكلكم يعرفون قربة عبد الله ودنو محله عند امير المؤمنين
وتعلمون ما بيني وبينه من البعض والآن يدسني الله هذا الرجل وجعله متوسطا
في اصلح بيننا ووفقه في ذلك وقيضه لمحو حقد عشرين سنة من قلوبنا ونصلح
بواسطته شأننا وقد وجب علي ان اني لهذا الرجل بما يميله واصدق ظنونه وا
له كتابا الى عبد الله لسوفر على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندماء
منه ذلك دعوا له بالخير وتعجبوا من كرمه وسمو همته ثم انه طلب الكاغد والدوا
وكتب الى عبد الله بخطه يده كتابا بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله

قبلك

الافضال وتعالى صديق الصدق متعنا الفلك بخالقه الحمد فيهما لله وبقوله
فليس ذا الفضل قليله وجعل سطان الحمد لمصور يحيى صالح قبال لا يعود الفلك
الدليل خرج الى الوجود والجلال كما لا اخرج كلك فوا السفاك سوى رحل له خلق
بمثلك ل مثل خلقك بعد الدراسة حكيم بقال انه كان بين يحيى بن خالد البر
وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة وكان يظهر انها وكان سبب العداوة
بينهما ان هرون الرشيد كان يحب عبد الله غاية الحب فكان يحيى بن خالد واولاده
يقولون ان عبد الله سحر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان والحقد في قلوبهما
قوي الرشيد مرارة ان يبغيه لعبد الله بن مالك وشق عليه ان احدا من اهل
العراق كان اكتب وذكا وفطنة فصاحة منه فاحتال حاله فزورها
عن يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك الى ابيه وسار به الى عبد الله فحين وصل
الى باب داره سلم الكتاب الى بعض حجابه واخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله
ففضه وقرأه وتدبره وعلم انه مزور حين دخل الرجل وسلم ودعا له قال له عبد الله
احتمل تعب الطريق وثقل المشقة وحث ركابك مزورا ولكن طرحت نفسك فانيا لا تجيء و
سعيك فقال اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك وصولي اليه فلا تحتفل في مشي
بحجة فارض الله واسعة والرزق حيثما تبتغي والكتاب الذي وصلته صحيح غير مزور
فقال عبد الله انا اعتمد معك امرين وهما ان اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد وان امره
ان يسأله عن حال هذا الكتاب الذي اتى به فان كان حقا اعطيتك اما بعض بلادي

شرمنا

وفضضته وقراته وسررت واستحسنت استقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل
الحرور عنى كتابا ولقن عنى خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب انا
كتبته وعلى يده انفذته وليس بمزور عنى وتوقيعى من كرمك وحسن شيمك
ان بقى لذلك الحر الكريم تاميله وتعرف له حرمة قصده وتوصله وان لخصمه منك
بغام الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته فى حقه فانا المعتد به والساكد
عليه ثم كتب عنوان الكتاب وختمه وسلمه الى الوكل وانفذه الوكل الى عبد الله
لحين قراه استحسن ما حواه واحضر الرجل وقال اى الامرين اذن ذكرتهما اختار فقال
الرجل العطا احب الى فامر له عبد الله بمائتى الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها
بالمراكب المحلاة وخمسة بالجلال وعشرين بختيا من الشاب وعشرة من المماليك ركاب الخيول
وما يليق ذلك من الجواهر المثمنة وسيره فى صحبة مامونه الى بغداد فلما وصل الى
امله قصد الى باب يحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل على يحيى وقال يا مولاى بابنا
رجل طاهر الحشمة جميل البزة حسن الحالة كثير الغلمان فاذن له فى الدخول
فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال له انا الرجل الذى
كنت مينا من جور الزمان وغدر الحدثان فانشرتنى واحييتنى انا الذى حمل لك الكتاب
المزور عنك الى عبد الله بن مالك فقال له يحيى يا الذى فعل معك واى شئ اعطاك وهو
لك فقال من بركتك وظلك وهمتك وفضلك اعطانى ونولنى واغنانى وقد حملت
جميع عطيته وها هى بابك والامر لك والحكم فى يديك فقال له يحيى ضيعك معى

من الى جبهم

اكثر من تضييعى وكان على المنة العظيمة واليد الجسيمة أن بذلت له معاونة
التى كانت بينى وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت فى ذلك السبب
وانا اعطيك من المال مثل ما وهبك ثم امر له من المال بمثل ما اعطاه عبد الله
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقرأها ان الانسان اذا كانت همته عالية
لا يضيع ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس الطبع لالتجأ الى عمارتى
وتعلق بايام الناس لكنه لما كانت همته سامية عالية تصور واقدم وخاطر
مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق فوصل بذلك التصور الى مراده
فانظر الى الرجلين الكريمين الحشيمين الزعيمين الى ما صار اليه امرهما كيف عاملا وبماذا
قابلاه ولم يرتابا فى مزورهما عقوبته وعذابه وان بركتهما طلابته وتخلص
من شدة زمانه وضائقته وافلت من شرك محنته وعاد ذا نعمة سنية ورتبة
علية وحصل له جميل الذكر وجزيل الاجر حكاية يقال ان المتنافر
عبد ان عبد لبنى هاشم وعبد لبنى امية فكل واحد منهما قال موالى اكرم
من موالك فقالا نمضى الان ونجرب فمضى مولى بنى امية والى بعض موالى
من ضائقة ولم ير فاقته فاعطاه عشرة الاف درهم ومضى الى اخر من موالى
عشرة الاف درهم حتى طاف على عشرة منهم فاجتمع له مائة الف درهم وقال الاخر
امض انت الى بنى هاشم وحرهم فانظر الى كرمهم مالى مولى بنى هاشم الى حسن بن على
رضى الله عنهما وشكا حاله اليه وذكر فقره وما انضى اليه فاعطاه مائة الف درهم

ثم مضى الى عبد الله جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف درهم ثم مضى الى عبد الله
بن جعفر فاعطاه مائة الف درهم فاجتمع له من ثلاثة نفر ثلثمائة الف درهم فمضى الى المال
الى مولى له امية فقال له ان موالیك تعلموا الكرم من موالي ولكن عدنا لنعدهم
ثابتة ونعيد المال اليهم فمضى مولى بني امية الى عمه وقال قد استغنيت عن هذه الدراهم
وقد سهل الله لي مكان فتوجه حاسدي فقري ولم يتسع لي بهذا المال حاجة وقد اعدته
فاخذ كل واحد منهم درهمه وحمل مولى بني هاشم الدراهم الى سادته فقال لهم
قد تيسر لي من مكان ما ارجو به حاجتي وانعشت فاقتي وقد اعدت المال الذي
اخذته منكم فاستعيدوه فقالوا لن لا نأخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود فيما
تخلط اموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به حكمة
قال بعض الحكماء اطلال الاكابر من الجلال واحتقار الناس من لوم الاصل وفي الجلال
والهمة بعيد الدعة وانما الهمة مع الجد تحمل وتلطف وتحسن وتطرف لان الرجل
اذا كان همامة وجده غير مساعد لم يكن له من همته سوى الاغتباط لانه يجب ان يكون
الهمة علوية والجد عالما وقد قيل ابدا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر
ومعنى ان يكون الهمة في السعداد والمراد الى مرتبتين ولد الجلال كان عند العرب من حكايه
مروان اميرا بمصر فولد له يوما واجتاز بموضع فاذا رجل ينادي ولده يا عبد العزى
فسمع الامر ونداءه فامر له بعشرة الف درهم ليتقوى بها على ذلك الولد الذي هو سميه
فنشي الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له في تلك السنة ولد سماه عبد العزيز

وضد ذلك كان الحاجب ياسر الحاجب الكبير بخراسان اختار يوما فصار فسه بخارا
ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام ياسر فامر بازالة الصارف ومصادرتهم
وقال انما اردت الاستخفاف باسمي فانظر الان من الحر القرشي والمملوك المستر
بالدراهم وفي هذا الباب كلام طويل اذا ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم
ان الهمة وان تاخرت فانها توصل الانسان الى مراده يوما ما ان الزمان كما

قال الشاعر

لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه اخطبه
سعي لجدي ولولا صدق معرفتي اني سأدركه ما كنت اطلبه

اما المحمود من الرجال الذي لا يتعاون نعمته فوق قدره وقدرته للملا يعيش مغتما

كما قال الشاعر

طول حياته ومدته
ان كنت تقنع بالكفاية لم تكن بالدهر ارزء منك عيشا فيه
لو كنت فيما فوق ذاك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه
ماذا ينيلك علو همتك الذي لا يستحيل لنيل ما تبغيه

الباب الخامس في ذم حكمة الحكما

اما الحكمة فانها عطا من الله جل قدرته يؤتيها من يشا وقال سقراط مثل من اتاه
الله الحكمة وهو يعرف قدرها ويحرص ويغتم بجمع المال كمثل من يكون
في صحة وسلامة فضيعها بالتعب والنصب والبلا فان من الحكمة الراحة والعلا

وسمرة حرص المال التعب واللاء قال ابن المقفع كان للملوك الهند كتب كثيرة
بحيث كانت تحمل على الفيله فامر حكماؤهم ان يختصروها فانتخى العلماء في اختصارها
على اربع كلمات احديها للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي الطاعة
والثالثه للنفس وهي الانصاف والرابعه للنسوان
وهي ان لا ينظر الى غير نفسه **حكمة** وقال بعض الحكماء الناس اربعة رجل يدري
ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك نائم
فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فارشدوه ورجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه **وسئل** بعض الحكماء
اي شيء اقوت فقال الاجل قال واي شيء ابعد فقال الامل وقال الاحنف بن قيس
لابن شيبان لا تتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر
فليس للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيبان اذا حفظتها الابناء
مما صنعت بعدهما دراهمك لمعاشك ودينك لمعادك **حكمة** سئل انوشروان بن رجمهر
لاي سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان
بخت العامر اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من ثروة الدنيا
وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة
الهوى النفساني للانكحاء خير من دخول النار **حكمة** كان رجل من الحكماء
المتقدمين يطوف البلاد عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات التي هي من ليس له

فعل الكرب وصل الفعل
الا ان في نسخة الاصل

علم فليس له عز في الدنيا ولا في الآخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة في دينه
ومن كان جاهلا لم ينفع علمه ومن لا تقوى له فما له عند الله كرامة ومن لا سخاء
له فما له عند الله كرامة ولا نصيحة له فما له عند الله حجة **حكمة**
نسل ورجمهر اي عز يكون متصلا بالذل فقال الغنى في خدمة السلطان والعز
مع الحرص والغنى مع التعب **وسئل** نوشروان بن رجمهر بماذا يؤدب البلده فقال بان
يومر وا بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال بحيث لا يجعل لهم
الى الفضول فراغا فقيل وبماذا يؤدب الاحرار فقال باعلامهم واحتقارهم ليعرفوا الاحرار
وضاعة اقدارهم وقيل وماذا يؤدب الاحرار فقال بالتوقف في قضاء حوائجهم
وسئل ايضا عن الكرم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل له
اي شيء تتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان المال خير
الاشياء ولا يعلمون ان الذي يراه المال لاجله خير من المال وقيل له اي شيء
شيء اعز من الروح حيث يعطي الناس ارواحهم ولا يبالون فقال ثلثة هي اعز من الروح
الدين والحقد والخلاص من الشدايد **وسئل** ايضا اي شيء يكون زينة العلم
والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم طلاقة الوجه
وزينة الشجاعة العفو عند القدرة وقال بوزان لوزراء اربعة اشياء من عظيم
البلاء كثرة العيال مع قلة المال والجار السيء الجوار والمراة التي لا يقية لها
ولا وقار واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الدنيا جمعها خمسة وعشرون وجها خمسة منها

من ملك نصيب ومن
الصحيحة اما نذكره

فيه روحه

البلده

بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجة والولد والمال والجاه وخمسة منها بالكسب
والاجتهاد وهي العلم والكتابة والمروءة ودخول الجنة والنجاة من النار
وخمسة منها بالطبع وهي الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء والصدق وخمسة
منها بالعادة وهي المشي في الطريق والأكل والنوم والجماع والبول والغائط
وخمسة منها بالادب وهي اجمال طلب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناءة
وثلاثة من الشدايد التي لا تحمد العقلا نسيانها وهي فناء الدنيا
وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور ستة تساوي الدنيا الطعام
السابع والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق والانس المشفق والكلام الصحيح
النظام والعقل التام حكمة بال الحكيم خمسة اشياء السراج في الشمس
والمطر في السباخ الملحة والمراء الحسناء عند الاعمى والطعام الطيب عند
شبعان الشبعان وكلام الله تعالى في صدر الظالم سئل الاسكندر
لم تكرم معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي جعلني لفانية ومعلمي
جعلني لباقية وقال الاسكندر بنعمة الله تجري الامور فالاجتهاد محظور
وتاركه مشكور وادام مشى معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد
فان الانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس بنفسه الانسان
مقدر بعيد عن الحياة حكمة بال قوم من الحكماء لنوح جمع فقالوا اعرفنا
من ابواب الحكمة ما ينفع اروحنا واشبعنا الجهد فيه وما يضرنا ليبعد عنه

والله سبحانه وتعالى عن احسانك فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشياء تزيد في نور
البصر وتحد النظر واربعة تنقص نورها واربعة تسمن الجسم وتحسنه واربعة
تضعفه وتهزله واربعة تحيي القلب واربعة تميته اما الاربعة التي تزيد في
نور البصر فهي الخضرة والماء الجاري والشراب الصافي والنظر الى وجوه الاحباء
واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام المالح وصب الماء الجاري على الرأس
والنظر الدائم في عين الشمس ورؤية العدو واما الاربعة التي تسمن الجسم
وتحسنه فهي الثوب اللين والطعام الحلو المالح من الاحزان والراحة الذكية والنوم
في المكان الساخن واما الاربعة التي تضعفه فاكل اللحم الكثير وكثرة
الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشاء واما الاربعة التي تصح بها الجسم
فاكل الطعام في وقته وحفظ مقادير الاشياء ومخالفة الاعمال المشقة
وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة التي تكسر البدن دائما فطول الفكر
والصعب وكون الهم والحزن والمشي على الثلج ومجامعة العجوز واما الاربعة
التي تحيي القلب فالعقل النافع والاستاد العالم والشريك والزوجة الموافقة
والصديق المساعد واما الاربعة التي تميته فمرد الرمهرير وحر السموم والدخان
الكريه ومخالفة العدو وقال سقراط الحكيم خمسة اشياء تهلك الانسان
فمنها نفسه خديعة الاصدقاء والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل نفسه
واحتمال كثير من الاسوى واتباع الهوى حكمة قال لقراط خمسة اشياء

لا يشبع منها خمس عين من نظر ولا شئ من ذكر واذن من خبر وانف من رائحة وعالم من علم
حكمة سئل حكيم ما امر الاشياء في الدنيا وما احلاها فقال امر الاشياء سماع
الكلام الخشن من لا قيمة له والدين الفادح وضايقة اليد في الاشياء
الولد والكلام المعيب للنساء **سئل** حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت
خفيف والموت نوم ثقيل وسئل حكيم ما الفاقة فقال الفاجعة والمرض قتال والعشق
فقال مرض الروح وموت في حسرة **سئل** ارسطوطاليس اي صديق اوثق واي
صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب القديم اشفق وتدبير العقل
افضل **حكمة** قال جالينوس سبعة اشياء تحل النسيان استماع الكلام الخشن
لا مصورة العقل والحمامة على حرة العنق والبول في الماء الراكد واكل
الحوامض والنظر في وجوه الميت والنوم الكثير وطول النظر الى الاماكن الخراب
وقال ايضا في كتاب الادوية ان الانسان يحدث من سبعة اشياء وهي اللغم
وضحك القهقهة **حكمة** قال ابو القسم الحكيم فتن الدنيا نفشا من ثلاثة نفر
قائل الاخبار وطالب استماع الاخبار وملقي الاخبار فهؤلاء الثلاثة لا يخلصون
من الملامة **حكمة** قال حكيم ثلاثة اشياء لا تجتمع مع ثلاثة نفر اكل الحلال مع
اتباع الشهوات والسقطة مع ارتكاب التعصب وصحبة الجهال مع كثرة الكلام
حكمة قال برزجمهر ان شيئان تصير منهما جملة الابدال فحول الخلق الى الخلق
الاطفال فقيل كيف ذلك فقال في الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار كانوا ابدالا

وهي انهم لا يهتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا من مخالفتهم تعالى وانهم يأكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا استحاذوا ويسارعوا الى الصلح وانهم يخوفون فيخافون ولا دنى
لحوف وتدمع اعينهم **حكمة** قال وهب بن منبه في التوراة مكتوب اربع كلمات
وهي في كل عالم لم يكن متورعا فهو كالنص وكل رجل خال من العقل فهو البهيمة على مثال واحد
قال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف واصل الذنب العجلة واصل الذل النخل
قال الحكيم ينبغي ان لا يكون الانسان تلبه خادما وتقالبه متقدما وبعادته الما اي يحاوز
غل بحيد والردى وينبغي ان يسمع كلام الحكمة من غير حكيم فانه قد يصيب الغرض
من لم يكن رامي **قال** الاحنف بن قيس لا صديق للملول ولا وفا للكذوب
ولا راحة لحسود ولا مروة لدني ولا رئاسة لسيئ الخلق **قال** ذو الرياستين
اشكى رجل من خصم له الى الاسكندر الحبان اسمع كلامك فقال نشرط ان اسمع
كلامه معك فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس
تامنوا من اياس السوء **حكمة** قال برزجمهر العوافي اربع عافية الدين وعافية
المال وعافية البدن وعافية الاهل اما عافية الدين فهي ثلاثة اشياء ان لا يتبع
الهوى وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد احدا وعافية المال في ثلاثة اشياء
ايضا انعام النظر واداء الامانة وانفراج الخلق من المال وعافية البدن
في ثلاثة قلة الاكل والاقلال من الكلام والاقلال من النوم وعافية الاهل في
ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة الله تعالى وسئل حاتم الاصم لاي سبب

لا نجد ما وجده المتقدمون قال لانكم فاكم خمسة اشياء المعلم الناصح والصاحب
الموافق والجد الدائم والكتب الحلال والزمان المساعد **خبر** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا علي اقبل على بوجهك واخل لك وسمعك كله وغط
واجمع وهب وتشدد فقال على ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال يا علي كل
الغضب وغط عيب اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك الفقير المظلم وتشدد في امر
الاسلام **حكمة** قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال استلم قضاه واطلب رضاه
وتجنب خفاه **سئل** بعض الحكماء اي شئ اكبر من الخلق فقال كثرة التدبير وليس
قدره ومع الاستكثار لا تزول الحاجة والعبد يحرص على كل شئ الا على الفقر
وليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا ولا يحرص احد على الموت
لانهم يحرصون على الحيوة **وقال** ابو القاسم الحكيم ملاك العبد
في شيئين المعصية والانفراد بالراي فالمعصية في العوام والانفراد بالراي في القرا
حكمة ملاء الخلق من ثلاثة العلما المضلين والقرا البله والعوام الحسده وقيل
لا تطلب صحة من طامع ولا تطلب الوفا من خسيس الاصل وقال الحكيم شاب غريبان
في هذا الزمان الدين والفقر وقال احفظ اربعة احوال كتبت من
الرجال احدها ما ترك بحسب اذا علمه احد من الناس بغضت والثاني علامتك بحسب لو افتدى
بك الناس حاز لك والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته لنفسك والرابع ان
يكون حالك للناس بحيث لو كانت عليك رضيتها قيل ينبغي ان يبطر ثلاثة اشياء

بعين ثلاثة وهي ان ينظر الفقراء الى الاغنياء لا بعين التكبر وان ينظر الاغنيا
بعين الطمع لا بعين الحسد وان ينظر الى النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة
قال وهب بن منبه قرات في التوراة ان ام المعاصي ثلاثة الكبر
والحرص والحسد وانها نبعت خمسة اشياء كثرة الاكل وكثرة النوم وراحة
الجسد وحب الدنيا وحب المدح الناس وقال من خلص من ثلاثة نجا والمحنة
وهي المنة والمؤنة والملامة ينبغي ان احسن لم يمن باحسانه وان تلف مؤنته
عن الناس وان راى في احد عيبا لم يلمه **حكمة** يقال ان ابن الفرسه دخل
على الحجاج يوما وكان من الكبار اهل زمانه فطنة وعلما فسالة الحجاج وقال له
ما الكفر فقال النظر بالمغفة والايأس من الرحمة فقال ما الرضا قال
التنوع بعطاء الله تعالى والصبر على المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ
والاحتمال لما لا يراد فقال ما الحلم قال اظهار الرحمة عند القدرة والرضا
عند الغضب فقال ما الكرم قال حفظ الصديق وقضا الحقوق فقال
ما القناعة قال الصبر على الجوع والغنى عن الناس قال ما الغنا قال
استعظام الصغير واستكثار القليل قال ما الزهد قال الصيانة الاشيا
الكثيرة بالاقلة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية قال الوقوف على راس
من يدونه فقال ما الشجاعة قال الحملة في وجوه الاعداء والكفار
والثبات في موضع الفرار فقال ما العقل قال صدق المقال وارضا الرجال

فقال ما العدل قال رد المرء وصحة البيعة والاعتماد فقال ما الانصاف
قال المساواة في الدعاوى من المال فقال ما الذل قال المرض من خلو اليد
والانكسار من شقة الرق فقال ما الحزم قال جدة الشهوة عند الرجال
فقال ما الامانة قال اقتضاء الواجب فقال ما الخيانة قال التواني مع القدرة
فقال ما الفهم قال التفكر وادراك الاشياء على حقايقها **حكمة**
ثمانية تجل الدلالة على اصحابها وهي حلوم الرجل على ما يدعم لم يدع اليها
ومن تامر على صاحب البيت والطامع في الاحسان من اعدايه والمصغي الى
حديث امرأة لم يتخلاه بينهما ومحتقر السلطان ومن حلق فوق رتبته ومن
تكلم عند من لا يسمع ومن صادق من ليس له بأهل **حكمة** سئل بزرجمهر
اي شيء يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح الرجل نفسه لانه لا
يوجد لخلا ممدوحا ولا ذو غضب سرورا ولا عاقل حريصا ولا ترى كريما حاسدا
ولا قنوطا غنيا ولا يحب الملوك صديقا **حكمة** قال الحكيم حسنة تفرحون بحسن
ثم يندمون عليها الكذلان اداء امانته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته
شدة ومن امكنه فرصة على اعدايه عجز عن انتهازها ومن ابتلي بامرأة سوء
وتذكر المرأة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل بزرجمهر هل تقلب المال قلوب العلماء من الرجال فقال من قلب
المال قلبه فليس بعالم وقال الحكيم العتاب الظاهر خير من الحقد الباطن

وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محتاج وحسود ووالد شفيق
ضل عليه ولده وعنى عاند متوا **حكمة** وقال الحكيم خمسة يكون المال اعز من دمهم
واراوحهم عليهم وهم المقاتل بالاجرة وحفار الابار والقنى وراكب البحر للتجار
والحوات الذي تصيد الحيات بيده واكل السم بالمرامنة **حكمة** قال عمرو
بن معدي كرب الكلام اللين الى القلوب القاسية اقوى من الصخر والكلام
الخشن يخشن القلوب التي هي ابين من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض الروح
كما ان الوجع مرض الجسد والفرح غذاء الروح كما ان الطعام غذا الجسد وطلب
حكيم من رجل ان يدبنه وعالم يفعل فقال الحكيم اكل من عمل الا ان احمر
وجهي مرة من الحياء ولو اعطيتني لم يصفر وجهي مرة من مطالبتك **حكمة** قال حكيم
من لم تزرع فطنته لم تساوي شكاسته وقال من لم يرله لبه ولا خطر فوجوده بلا
ثمر وقال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم يخلص من حيرته من اطلق يده
بالعطاء اثر وجهه الضياء وقال السيد من لم يحتزر من الذنوب قد تعلق
به وقال الشباب ربيع الجنون والشيب قرين التوقير والسكون وقال تزود طاهر
الرماد ولا تخف من الاضداد **عظة** قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق
فرأى رجلا عليه مسوح فقلت له ما انت ايها الرجل فقال ادعى انك ما اسمك
حتى انظر بماذا اسمى فقلت ما اصنع قال لا تزل الا ادعى فقلت ما اراك تقول ما
يعظمني ويعطيني فقلت من اين يعطيك فقال من حيث شاء فقلت طوبى لك وقوة

عن مقال ومن الذي يسمع عن مدح الطول وقرة عين حكمة ثلاثة يذهب الغم
عن القلب صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب وقال شمان بحلبان الحزن
الى القلب الطمع في وجود الخلا والمراح مع الوضعاء وقال بختار بعة اشيا
وقد حصل اربعة اشيا بحب الحسد لخلص من الحزن ولا يجالس خليس السوء وقد
خلصت من الملامة ولا يرتكب المعاصي وقد خلصت من النار ولا يجمع المال وقد
استرحت من عداوة الخق حكمة قال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعلمها
الناس فجاروف فاما الدنا والاخرة احدها الغيبة وهو قبل الفضة فارس الحق
سريعا والثاني احتقار العلماء لانه من حقر العلماء عاد حقيرا الثالث كفران
نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير حق وللاكابر والحكما مثل قديم وهو قولهم كل
قاتل مقتول ولو بعد حين قال الشاعر

اذا امكنت يكن كفا لقتل الناس فاذكر السبيلا
راى عيني قتالا في طريق فعض على انامله طويلا
وقال لمن قتلت ترك حتى عدوت كما ارى ملقا قتيلا
وقاتلك الذي اذ راك ايضا يذوق القتل فليطل العويلا

الباب السادس في شرف العقل

ان الله جل ثناوه خلق العقل على احسن صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي شيئا اعز منك بك اخذ وبك اعطي وبك

احاسب وبك اعاقب والدليل على صحة هذا ان الله تعالى اوجب على العباد شين
الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل كما جاء في محكم التنزيل فاتقوا الله يا اولي
الالباب واولوا الالباب هم ذوو العقول واشتقاق العقل من العقال والعقل
المنع القطعة على باب الجهل لا يصل اليها يد احد لامتناعها وقوتها واحكامها
سئل حكم الفرس لم سمي العاقل عاقلا فقال لان للعقل اربع علامات
يعرف بها ومتى ان تجاوز عن ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الى
فعل الخير لمن هو اعلا منه وان لا يذكر نفسه دائما وان تكلم عن العلم وان يعلم منفعة
الكلام في موضعه واذا وقع في شدة التجى الى الله وكذلك الجاهل له
علامات وهو ان يجور على الناس ويظلمهم ويتعسف من دونهم وان تكبر على الرعماء
والمتقدمين وان تكلم بغير علم وان ينكث عن خطا، واذا وقع في شدة اهلك
نفسه واذا راى اعمال الخير لفها وجهه حكمة قال سعيد بن جبير ما رايت
الانسان لابسا اشرف من العقل ان انكر مخه واذا وقع اقامه واذا ادل اعز
وان سقط في قوة حذب بضبعه منها واستقد وان افتقر اغناه واول شيء
يحتاج اليه المبتدع العلم الممزج بالعقل كما جاء في الحكاية حكاية
يقال انه كان في خلفاء بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم
وكان له كل اسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة مع الفقها وكان يجتمع عنده
الفقها والمناظرون والعلما والمتكلمون فدخل على بعض الايام الى مجلسه رجل عربي

عليه ثياب رثة فجلس في اواخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول
فلما ابتدؤا في المسائل وكان سؤالهم انما يدورون المسالة على جماعة اهل المجالس
فكل من عرف زيادة لطيفة ونكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى ان وصل الى
ذلك الرجل الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه المامون
فامر ان يرفع من ذلك المكان الى موضع اعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية
اجاب بجواب احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع الى مكان اعلى من ذلك المنزلة
فلما وصل اليه المسئلة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فامر المامون
ان يجلس تربانه فلما انقضت المائدة احضر الماء وغسلوا ايديهم واحضروا
الطعام واكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المامون ذلك الشيخ واداناه وطيب
قلبه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم مضى مجلس الشراب ونضد وحضر
الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الى الدور الى ذلك الرجل وقف قائما على بدمه
وقال ان اذن امير المومنين تكلمت بكلمة واحدة فقال قل ما تشاء فقال قد علم الرأي
العالي زاده الله علوا ان هذا العند كان اليوم في المجلس الشريف من المحاهيل ووضعاء
الحجاز وان امير المومنين قد رفعه من الحقير من العقل الذي ابداه جعله مرفوعا على درجته
وبلغ به الغاية التي لم تتم اليها همته والان يريد ان يفرق بينه وبين ذلك العدد
اليسير من العقل الذي اعزه الله بعد القلة وكثره بعد العلة وحاشا
وكلا ان يحسده امير المومنين على هذا القدر اليسير من العقل والبناهة

والفضل لان العدد اذا اثرت الشراب باعد عنه عقله وقرب منه جهله
وسل ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان ذليلا ورجع في اعين الناس
حقيرا مجهولا فان راى الراي العالي ان لا يميل هذه الجوهرة منه بفضله
وكرمه وسيادته وحسن شيمته فعل ذلك متطولا فلما سمع المامون منه
هذا الكلام مدحه وشكره واجلسه الى جنبه ووقره وامر له بمائة الف درهم
وحمله على فرس وثياب وجمل وكان كل مجلس يرفعه على جماعة الفقهاء حتى صار
ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعتا العقل
لان العقل يوصل صاحبه الى كل درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحط
صاحبه عن درجته ويضعه على ما كان عليه حكاية بلغني ان ابا جعفر المنصور
رجل الى باب ابي الدوانيقي الذي ولي الخلافة وقال للحاجب اعلم امير المومنين ان بالباب
رجلا من اهل الشام اسمه عاصم وهو يذكر انه كان في الزمان الماضي بينه وبين
امير المومنين مصاحبة مدة سنين اقل واكثر في التعلم والدروس وقد وصل
الان للسلم ولتجديد العهد بالامام فلما اعلم الحاجب ذلك اذن له فلما دخل وسلم قبل قدميه
ووصله على قدر ما ذكر من المدة واين لقيه منطقه وسواده واجلسه وسأله وقال
له في اي حاجة قدمت قال لرويته امير المومنين وسيلة تلك الصحبة القديمة فامر
له بالف درهم فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات للمنصور
ولد وهو حزين في عزيته فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة قم قد

الدواسق

المنصور

المنصور م

فقال انا ذلك الرجل الذى كنت اتعلم معك العلم يا امام وقد اتيت معزيا لك بوزيرك
ومودبا حق عزيتك فامر له بخمسمائة درهم وكان ابو الدواني بخيلا ولم يكن في
العباس بخل مثله ولهذا لقب بالدواني ثم عاد ذلك الرجل بعد سنة اخرى
فلم يجد حاجة يحتج بها عليه الا انه دخل في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة اي شيء
توصل فقال انا ذلك الرجل الذي كنت معك بالشام في التعليم وكتابة الاخبار
واستماع الاحاديث وكنت قد دعوت معك دعاء لحاجة كل من دعا به في حاجته قضى الله
حاجته وقد ضاع ذلك الدعاء مني وقد اتيت امير المؤمنين لاكتب نسخة ذلك الدعاء
فانه غير مستجاب فاني دعوت عند ذلك بشيء لخلصني الله من صداعك فلم
اخلص ولو كان مستجابا كنت قد خلصت منك فخجل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام
وانما اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه
ومرتبته **حكاية** يقال ان في ذلك العصر وصل رجل من مدينة الروم رسولا
عليه اليها الى المنصور بحكم صداقة كانت بينهما قديما فلما صار خليفة قدم عليه وفد
اليه وكان الرجل عالما اديبا ولم يكن عالما فلما راه قربه وادناه واستدعاه وقرب
منزلته فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا محتاج لك شديد الحاجة والوالا خلص في
الطاعة والدعاء غير اني لا اصلح لخدمة الملوك فكف ينبغي لي ان ازورك بحيث لا يظهر
مني سوء ادب لا اثم علي فقال له المنصور اخر الزيارة واذا زرتني فاجعل
بين زيارتك وانقطاعك مدة اذا غبت فيها لم انكد واذا حضرت لم املك وازدادت

عندي محبتك كما كانت فاذا دخلت فاطل بعيدا حتى يقرب الحاجب مني بالتدريج
ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب ولا تسأل حاجتك للا متعلل علي واذا
احسنت اليك فاشكرني في كل محفل بحضرتي ومتى اسأت لم احدث اذا بلغني ذلك سررت
بشكرك وازددت في تركك ولا يذكرك في الطلق ما جرى مني وبينك في الزمان الماضي
فقبل الرجل هذه الوصايا فكان في كل سنة يمضي الى السلامة مرتين وكان يعطيه
في كل مرة يسلم عليه الف درهم وانما ذكرت هذه الحكاية لتعلم ان من كان له عقل
ولم يكن عالما فان عقله يكون له دليلا ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت امور جميعها
منعكسة منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان في الدنيا نبيا او حكيما
او اماما فان جمال الانسان وعز مرتبته وصلاح احواله دنياه واخرته بالعقل
وتمامه وتكامل صفاته واقسامه **كما قال الشاعر**

بالعقل ينال المرء اوج المجد والعقل به الجاه وسامي الصدر
والعقل به يغسل عار الوزر في العقل النجاح مع نفاذ الامر

العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان قال بعض الحكماء ليس العقل
ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد في حسن خلاصه بل العقل ان يجتهد ان لا يقع
او لو وقع نفسه في امر يحتاج الى الخلاص منه **حكمة** قال نوشروان الملك لولده احفظ
الوديعة لتحفظك العقل واصرف اتتك عن الرعية لبصرف العقل امته عنك واعلم
ان حكم بين الناس والعقل حكم عليك كما ينبغي ان تقبل الناس امر لك كذلك ينبغي ان تقبل

انوشروان ع

العقل ع

واحده

ايجاب ان انلف ع

اثر العقل حكمه كتب يونان الحكيم كتابا الى العادل انوشروان وأدى
الرسائل في باب العقل وما يامر به العقل انوشروان وامر ان يكتب الجواب
وقال انما الحكيم لقد احسن في ما دته رسالة لانا نحن قد تعلمنا من الملوك انما
تحلينا بالعقل يجب علينا مخالفته فان العاقل اقرب الناس الى الله عز وجل والعقل
كالشمس في الدنيا وهو قول الحسنات والعقل حسن في كل شئ احد وهو في الاكابر
والرعاء احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجرة لان الشجرة ما دامت
رطبة طرية فان الخلق من رايحتها ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها وطراوتها
في سرور وغبطة ونزهة وفرحة فاذا جف رطوبتها وقل نظارتها فلا تصلح حينئذ لشئ
القلع والاحراق والقطع وكذلك الانسان ما دام عقله قويما وجسمه سليما صحيحة
مباركة ومواصلة حسنة نافعة فاذا زال عقله وعلة عليه حمله فحينئذ لا يصلح
للحياة ولا يستره عن الوفاة وقال انوشروان كيف يستغني ان يخالف
العقل ولا افعل ما يامرني به العقل فانه ليس لملك ولا لرعية خير من العمل فان نصابه
تفرق بين الملح والقبيح والجيد والردي والحق والباطل والصدق والكذب وقال
بزرجمهر شيئان لا يمكن وجودهما في شخص كاملين العقل والشجاعة قال لقمان الحكيم
مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن لعقله مصلحا حكمة قال
سئل انوشروان لبزرجمهر من بحسبان يكون افعل الناس فاعدوا فاعاد اني يقال ولم قال
لان انسانه وكل شئ اذا كثر هان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه اعز

قيل لبزرجمهر اي شئ من الاشياء لا بد للانسان منه ولا مذوحة له
فقال العقل فقيل له وما قدر العقل قال شئ لا يوجد في احد تماما كيف
يعرف قدره وقال بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل
والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنى اعز من العقل ولا فقر اشد من الجهل
وكل من كان علمه او فر كان حاجته الى العقل اكثر والمثل في هذا
كراع ضعيف معه قطيع كثير يضرب للعالم الذي لا عقل له وقالت
الحكماء العقل امير وله الجنود وجنوده المتميز والحفظ والفكرة والفهم
وسرور الروح بالعقل لان به ثبات الجسم والروح سراج ونور العقل
ثم يبسط في جميع البدن العاقل لا يقدم ابدا الا ما لا يفعل ما يوجب الاغتمام
ولا يهتم بامر لا يجوز له الاهتمام سئل ابن عباس رضي الله عنهما
العقل خير ام الادب قال العقل لان العقل من الله والادب تكلف من
العبد وسئل عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب قال العقل
تعلم العلم بالعلم والعمل بالعلم ان تعلم انه ينبغي ان يعمل والعقل انك اذا علمت
عملت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده خيرا من العقل
ونوم العقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير من الجاهل الصائم وضحك
العاقل خير من بكاء الجاهل حكمة قال رجل لا قليدس لا استريح او املك
قال اما لا استريح حتى اخرج الحقد من قلبك قال الحكيم كما ينوح من لسعة الراحة

المنتهة كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجهل فتغربه وتحيره انه واقاربه حكمة
سئل حكيم ما العقل فقال العقل سداد وعقد ثلثة وعشرين فلولا مذا العقد
لاختلط الجيد بالردي والاموعقد بين التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر
وبين الحذر والتهور وبين الاسلام والجحود وبين اليقين والشك وبين العامة والبلاء
وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق والفضاضة وبين التواضع والتكبر وبين
الصداقة والعداوة وبين المدح والذم وبين البراءة والخيفة وبين الظلمة
والضياء وبين الكرامة والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين ذكر الله
والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة والبدعة وبين الرحمة
والقساوة وبين الحدة والحلم قال صاحب الكتاب
جميع محاسن الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها الى العقل
كما جاء في الحكاية حكاية يروي ان نوحا حمل كرسي سليمان
عليه السلام وجعل تسير به فلاح لسليمان بلاد فامر نوحا ان تحطه فنزل وراء
على باب البلد مكتوبا اجره اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال في يوم اجرته
مائة دينار وعلم ساعة لاتحصى قيمته وجميع الاشياء منوطة بالعلم والعلم
اسير الراي والتدبير والراي والتدبير مع العقل توامان ومن اعطاه الله
العقل فقد اتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر

ان كنت من اهل الحجى او يوسف في الحسن فيه يعقوب

الباب السابع
وما انت تفقد عقلك المحبوب في الناس ذوي
في نعت النساء وذكر ما فيهن من خير وشر

قال النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء ابركن الحناء الولود الحفية
المهر وقال عليه السلام بالمرأة الحرة فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انجوا الى الله من شرار النساء واحذروا خيارهن وقال صاحب الكتاب
من اراد صلاح دينه وتدبير منزله فعليه بالمرأة الدينة
فذات الدين خير وابرك واذا جاءت الديانة الى المال لان المرأة الى الادنى ما لها
اصل ولا معها تركة وبركة الديانة الى المال يوجد كل خير كما جاء في الحكاية
حكاية كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن مريم وكان رئيس مرو وقاضيها
وكان له نعم كثيرة ومال موفور وكان له بنت ذات حسن وجمال وهي وكمال
فخطبها منه جماعة من الرؤساء وذوي النعمة والثراء فلم ينعم لها لاحد منهم وتحير
في امرها ولم يعلم لايهم يزوجها وقال ان زوجتها بفلان سخط فلانا وكان له
غلام مندي دنيء اسمه مبارك وكان له كرم عامر كثير الاشجار والفاكهة
والثمار فقال للغلام اريد ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى الغلام واقام في الكرم
شهرين فجاء سيده بعض الايام الى الكرم فقال له ما اول ما رأيت في كرمي
عنقودا او وجدت حامضا فقال سيده اعطني من غير هذا فناوله عنقودا حامضا

ايضا قال سيده ما النسب في الكلا تا ولقي هذا الكرم الكبيرا لا
الخامض لقال لابي ما اعلم الخامض من الحلو فقال سيده سبحان الله كذا
شهرين تشتم بالكرم ولا تعرف الخامض من الحلو قال فقال لها السيد اني اريد
ولا اعلم احامض هو او حلو فقال سيده لم لا تاكل منه فقال لانك امرني بحفظه
ولم تامرني باكله فما كان اخر ذلك فتعجب منه القاضي وقال يحفظ الله عليك ايمانك
وعلم القاضي ان الغلام عزيز العقل فقال له القاضي ايها الغلام ان لي بنتا جميلة
وقد خطبها كثير من الاكابر والمعتبرين فلم اعلم لمن ازوجها فاشر علي بمن ارى
فقال الغلام اعلم ان الكفاءة في هذه الاشياء لا توا يريدون الاصل والحسب
والنسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلى الله عليه
كانوا يطلبون الدين والتقى وفي زماننا هذا يطلبون المال فاختر لابنتك من هذه
الاشياء الاربعة ما تريد فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقى واريد
ان زوجك يا بني لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانة وحرمت مكك التقى والامانة
فقال الغلام اقال السيد اما عندك رقيق مندي اسود استعني بمالك كيف
تزوجني ابنتك وترضاني فيك فقال له القاضي جزيتا الى البيت لندبر هذا الامر فلما
صار الى المنزل قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام المندي دين تقي وقد رغبت
في صلاحه فاريد ان ازوجه ابنتي فما تقولين فقال الامر لك ولكن امهل واعلمي
البنية مهما امرتماني به فعلته ولا اخرج عن حكمك وحكمها ولا اعصيكما بالمخالفة

لامركما فتزوج القاضي ابنته مبارك واعطاهما ما لا عظيما فولدها
مبارك ولدا اسماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم عبد الله بن المبارك
صاحب العلم والزهد ورواية الحديث وما دامت الدنيا فالحديث عنه يروى نعم
ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان المال
يعود ويزول ولا يعطيك الراحة واذا اردت ان يطيب زوجتك فلا تخطبها لاجل
الشهوة بل اطلبها انها دينة وصالحة ليكون في خدمتك وطاعتك ويكون
عبرة لمن اتعظ حكاية نزل عبد الله المبارك بعض الايام عشرة اشهر
من الشام ولم يكن له ما يضيفهم به وما كان يملك سوى فرس كل يوم يركب عليه
ستة ويغزو ستة فضج ذلك الفرس وطفح منه وقدمه بين الاضياف
فقالت له زوجته ما كنت تملك من الدنيا غير هذا الفرس فلم ذبحته فذهب
سريعا الى بيته واخرج من متاع البيت بقدر ثمنها وطلقها في ساعته ووقف
وقال امرأة بغض الاضياف لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك امام رجل
وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفيت امها وهي كل يوم تمزق ثوبا
من ثياب حزنا وغما واليوم تريد تقصد مجلسك فقل في تسليتها شيئا
لعلها ترق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما تسلى به الصبية
عن امها فلما عادت قالت يا امت قد تبت ولا اعود اسخط الله تعالى ولكن
لي اليك حاجة قال ما حاجتك قالت تقول لي ايما انا الدنيا لخطبونك

واعد عالجوا الاكحلان
لما الصبية فاذا نا الرا الراس
فقالت الصبية ع

وارغب الاموال بطلوبك فناشدتك الله لا ووجي بعبد الله بن المبارك فانما
أن كنا داما لدنا فله الذين فرحها ابوها بعبد الله بن المبارك وجعل مهما
الف دينار وما لا كثيرا وانفذ بهم بعبد الله عشرة افراس لجاهد عليها في
سبيل الله فبراى عبد الله في بعض الليالي في المنام كان قايلا يقول له ان كنت
طلقت امراة عجوزا اقداعطيناك صبية بكرا وان كنت تحت فقيرا واحدا
لاضيافك فقد اعطيناك عشرة افراس فاضعفه لتعلم ان الحسنة عندنا بعشرة
ولا نضيع عندنا اجر المحسنين وما علمنا احد فسر كما جاء في الحكاية
حكاية روى ابو سعيد انه كان في زمان بني اسرايل رجل صالح وله زوجة
دينة تقية ذات راى وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك العبد
الصالح اني قد قدرت له ان تقضي نصف عمرك في الفقر ونصفه بالغنى واختار
ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه واختار في شيخوخته قدرنا له ذلك
ويسرناه فلما علم الرجل ذلك اخبر بذلك زوجته وقال قد جاني خطاب من قبل الله تعالى
وقص عليها ما رءاه في المنام وقال ما ترين فقال الاختيار لك فقال الرجل قد رايت
ان اختار الفقر في الشبيبة فاني اذا كنت شابا فقيرا اتحمل الفقر وصبرت عليه
واذا صرت كبيرا غنيا كان لي ما اقوت به واستغل بطاعة ربي وعبادته
فقالت المراة أيها الرجل اذا كنا في الشبيبة في فقر وضنك لم نقدر على طاعة
ربنا ولم تصل اليدنا الى فعل الخيرات واعطا الصدقات بحيث يختار الغنى في ما

الشباب ليكون لنا شباب وعنى وطاعة فقد رضيت على عبادته باحسانها
واموالنا فقال الرجل نعم ما رايت كذلك يفعل فنزل الوحي الى النبي وقال قل لذلك
الرجل اذا قد اثرت طاعتنا واستغرقت حمد كل عبادنا واستوجبت ثوابنا واعتقتك ونيته
زوجك على فعل الخيرات فقد قضيت وتدبرت ان بعضي جميع عمرك في الغناء والبسار
وكنت انت وزوجك على طاعتي ومحبتي فتصدقا به على بوتي ليكون
لكما حظ الدنيا وحظ الآخرة قال صاحب الكتاب انما اوردت هذه
الحكاية ليعلم ان مركانت له قرينة صالحة كانت جميع احواله الدنيا واخرته في
غاية الصلاح قال ابن عباس رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيت ام سلمة فراها قد صلت الصبح وهي تسبح فقال لها ام سلمة لم لا تصلين في جماعة
ولم لا تصلين صلاة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين في سبيل الله وتحجين القران
فقالت يا رسول الله هذه كلها اعمال الرجال فقال عليه السلام وللنساء ايضا
ما يعادل هذه الاعمال فقال وما تلك الاعمال التي تعادل هذه فقال اذا ادب
المراة فريضة ربها واطاع بعلها وحركت المغزل كانت كانها تسبح وما دام
المغزل في يدها كانت كانها تصلي جماعة واذا طحن القدر لاجل اطعامها تسبح
دنوبها وغزل المغزل مثل عمارة الصاطر والربط ومن صوت مغزلها تفتح خطاب
بيتها وثلاثة اصوات يطلع الى تحت العرش احدها اصوات قسي الغزاة المجاهدين
في سبيل الله والثاني صرير اقلام العلما والثالث اصوات مغازل المصونات من النساء

قال الاحنف بن قيس اذا رأيتم ان حكم النساء فعاشروهن باحسن
الاخلاق وجامعوهن باوفر الجماعة وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله ٤
لا تحدثوا النساء فان الشر مشتد واتقوهن فالنساء كلهم ملقى في
برته ما الحافظ غير الله تعالى قال المغيرة قلت يا نبي مع النساء شيء لا
في زمان شبابي والجماع وفي زمان كهولتي بالمزاح والحديث وحسن الخلق في
زين شيخوختي بكره المال وسعة النفقة واما الاستكثار من الحوائج
فغير محمود الا ما قدرت على اداحقوقه **خبر** روى سليمان انه سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال من يطيع زوجها فيما يامرها به
هل في شر من مالك التي خالف زوجها ولا تطاوعه **حكاية** دخل حكيم على
معلم تعليم البنات الخط فقال له يا معلم اتعلم الشر المستقيم انه كاتب امرأة
في سورة فاجتاز فسمعا حكيم فقال انظروا الى الحية تقرض الثوم من حية سئلت
امرأة عاقلة ما ادب النساء فقال وما عيوب الرجال مثل النحل والجبن فقال
هذا من ادب النساء ترويج بعض الحكماء امرأة قصيرة فقيل له لم تزوج
بامرأة قامة وكلما قصر الشركان اصلح **حكمة** قال بعض الحكماء
النساء والزوجات على اربعة انواع امرأة هي للرجل وامرأة مثلها للرجل وامرأة نصفها
للرجل وامرأة هي عدو الرجل تفسير اما المرأة التي هي للرجل فهي التي اذا مات
زوجها الاول ولها منه ولد واما العدوة فالمطلقة التي زوجها بالحياة ولها منه

ولد صالح وقلبها معه ما علم انها ذاخر من البكر وتقال ان ماتت
زوجها في الجنة عاقبة الله تعالى النساء بثمانية عشر عقوبة الحيض والولادة
وفراق امها وحصولها مع اجنبي تزوجها والتقاس والتلطخ به وانها لا تملك امر
نفسها وتعصان ميراثها والطلاق وكونها في يد غيرها وحل للزوج نادم
وليس لها ان تزوج الا بواحد واعتكافها في بيتها وتعطيه راسها في بيتها
وشهادة امرأتين شهادة رجل وانها لا تخرج من بيتها وحدها مع ذي رحم
محرم وان الرجال يصلون صلوة الجمعة والعيد والجنازة ويجاهدون وليس للنساء
ذلك وانه لا يصلح ان يكون فيهن امرأة سوى الامارة والقضاء ولا يحل
وان الثواب والاجر الف قسم للنساء منه قسم واحد وان النساء الفواجر يعذبن
بنصف عذاب جميع الامة يوم القيامة وان المرأة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر
وعشرا وانها اذا طلقها زوجها اعتدت ثلاثة اشهر اوثلاث حيض **ذكر سير النساء وعاداتهن**
عقوبة النساء التي ذكرنا اما علم جعله النساء على عشر اصناف وصفة كل واحدة تشبه صفة بعض الحيوانات
فالواحدة كالخنزير الثانية كالقردة الثالثة كالكلب الرابعة كالحية
الخامسة كالبغلة السادسة كالعقرب السابعة كالفاره الثامنة كالطير
التاسعة كالثعلب العاشرة كالغنمة **تفسيره** اما التي عادتها
كعادة الخنزير فهي التي لا تحشم غير الاكل وحشو البطن والكرة الثانية

ولا تأتي بأين مضت ولا تقم بالدين والصوم والصلوة ولا تنكر في الممات
والوعد والوعيد والثواب والعقاب والأمر والنهي لكون عاقلة عن رضا
الله تعالى وسخطه ولا تشغل بحفظ الأولاد وتأديبهم وتعليمهم القرآن
والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر منها الرائحة المكروهة واما التي عادتها
كعادة القرد فهي التي يكون منها في لبس الثياب اللون من الأصفر والأ
والأحمر ولبس الجواهر والتحلي بالفضة والذهب ويتعسر على آبائها وتعظم
منزلتها عند زوجها وربما كان خلاصها في ذلك واما التي عادتها كعادة
الكلب فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت في وجهه وصاحت عليه وخاصمته
وثبت عليه كالكلب وهي ابصرت كيس زوجها ملآنا من الذهب والفضة وثبته
محتوما الخير والنعمة والخطة والمناكحة أكرمته وتقرب اليه وقالت له
بروحي لك الفداء ولا اهلك الله مكروها وانا اتوب بذراك وتدمث فلك ومتى
كان له حاله بعد ما ذكرناه وثبت كالكلب في وجهه وشتمه وتنقصت حسبه
ونسبه واخرجته من بيته وعيرته بالفقر وشكت يوما اجمع البتة واما
التي عادتها كعادة الحية فهي التي كلامها لزوجها ونصرله شرا ولا
يرى له خيرا في كالحية لين لمسها قاتل سمها واما التي عادتها كعاده
المغله فهي التي يكون حرونا كالبغلة اذا وقفت كالجسر كلما ضربت لا يبرح ويكون
لوجه منكرة برايها معجبة بنفسها واما التي هي كالعقرب فهي التي تدور

وصف الى العشرة

بين بيوت الجيران النميمة والتسمع لأحاديثهم لنمامها وتوقع بينهم العداوة
والخصومة والتي مثل العقرب ان وصل صوت حمتها ولا حاجة ان تكون من
الذين قال في حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النمام لا يدخل الجنة واما التي
عادتها كعادة الغارة فهي المرأة الشارته التي لا تكتفي زوجها وترى
وتحتي في بيوت جيرانها وتسرق من خطة واسبابه وتعطيه للغزالات
واما التي عادتها كعادة الطير فهي التي تدور طول نهارها ولا تستريح من
دورانها وتقول لزوجها ان مشى لا مسك الكلام وتدس ذلك تحت غوى ولا
مشى مستقيما ولا على مشقا واما التي عادتها كعادة النحل فانها التي مشى
خرج زوجها من البيت مادامت في البيت كلته وبات ينتظر متى يدخل
روحها فتحت عليه باب الخصومة وابتدته بالنقار وتقول له اركتني في البيت
وحيدة مريضة واما التي عادتها كعادة الحمامة في المباركة الرحيمة كالحمامة
التي كل منهما فيه منفعة ولذلك المرأة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة
على زوجها وخيراتها وقرابتها واهل بيتها واولادها المطيعة لربها تعالى

فصل

واعلم ان دنائة المرأة وشرها نعمة من الله على عبده ومن اتاب
ان يقعد على المرأة العفيفة طامع كما جاء في الحكاية

حكاية

انه اراد رجل فاسق ان يكابر امرأة عفيفة بالحرام فقال لها امضي واغلقي
ابواب الدار جميعا والحكي اغلاقه ففعلت المرأة ثم عادت فقالت قد فعلت يا

الابواب واقفل اغلاقها سوى باب واحد فقال الى الاخوان فى ذلك فقال الباب
الذى بقى هو من الخالق جل عظمته ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو كما قال
مفتوح وتاب فى نفس الرجل من هذا الكلام المنبه فتاب واخلص التوبة واقلع عن ذنبه

حكاية انه كان رجل علوى ثم قد بعض الايام قاعدا على باب داره فاجتاز
عليه امراة ذات حسن وجمال وكان الدهر خاليا فقبض العلوى على زند المراة وجذبها
الى داخل الدار وهم ان يعتدى معها فقالت له المراة اسالك مسالة فاجبنى عنها
ثم افعل ما بدا لك فقال اذكرى ما تريدين فقالت اذا كنت طيبتى حراما وحلالا
منكوحة ولدتى ولدا اكون ذلك الولد علويا اخبيثا عاميا فقال لها لا
لكن اكون من خوف العلويين لو لم اكن خبيثا لم تفعل مثل هذا فخجل العلوى ورفع
يده عنها ونوى فى نفسه لله ان لا يعود ينظر الى امراة محرمة عليه نظر
شهوة وينبغى ان يكون الرجل صاحب حمية وغيرة على حرمه وناسه فان الحمية
من الدين الى حد انه لا يجوز للرجل الاجنبى ان يسمع صوت المراة الاجنبية بالهاء
واذا دق رجل اجنبى باب الدار فلا يحل للمراة ان يجيبه من سهولة لان قلوب الرجال
تعلق بأول الامر شيئا واكثر شيئا وان كان لا بد للمراة ان تجيبه فلتصنع اصبعا فى فمها
وتجيبه لتغير صوتها شبيها بصوت الخنثى ولا يجوز للنساء ان ينظرن الى
الرجال الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد جاء فى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه
دخل بيت عائشة فراى عبد الله بن مكتوم قاعدا عند النساء فقال يا عائشة الا تحجبن

المراة ان يقعد عند غير ذى محرم فقالت يا رسول الله فقال ان كان ما يراك فانك
ترينه **حكاية** قال ان الحسن البصرى رحمه الله عليه قصد زيارة رابعة
العدوية رضى الله عنها فى جماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا اما ذن لنا
بالدخول فقالت رابعة مهلوا ساعة وجعل بينهم وبينها سترا او ادبر لم يدخلوا
وسلموا عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم خلفت بيتنا وبينك سترا فقالت
امرات بذلك فى قوله تعالى ما سلوهن من وراء حجاب وهذا حال الرجل ان لا ينظر الى المراة
اجنبية بحال فانه قبل ان يجازى به فى الاخرة كما يجازى به فى الدنيا كما حكى فى
الحكاية **حكاية** قال ان كان بمدينة بخارا رجل سقا يحمل الماء الى دار رجل
صانع منذ ثمان سنين وكان فى كل يوم ينظر له وجه فى نهاية الحسن والجمال والطرف
والكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجاء السقا على عادته
يوما وقال الماء الى الجباب وكان المراة قائمة وسط الدار فرفعت ناصيتها للسقاء
واخذ بيديها فتركها ولواها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء وجها من الكوز
قال اريد ان اعرف فى اى شى صنعت فى النوق لم اكن لله تعالى فيه رضا فقال الرجل
ما صنعت شيئا فقال المراة ان لم تصدق وتعرفنى ما اعدت فى تلك لا يعود ترانى
ولا اراك فقال اعلمى ان يومنا هذا السقا المراة الى دكان فتح لها سوارا من الذهب فاخر
المراة يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتحولت من يمين يدها وحسن يدها
فتذكرت هذين البيتين وقالت

شعر

وساعدها سوار ثم وارى كالقمر لوح فوق ماجارى
لم تخطر فى هواجس الاحظارى ماء وله منطقة من نار
ثم اخذت بدها فعصرتها ولويتها فقال المرأة الله اكبر لما فعلت مثل هذا
لاحرم ذلك الرجل الذى كان يدخل الينا منذ ثلث سنة ولم ير فيه خيانة اخذ
اليوم بدى وعصرها ولواها فقال الرجل الامان ايتها المرأة انا تائب نادما فى
فاجعلنى فى حل فقال المرأة الله المسؤل ان يجعل عاقبتك امرا الى خير فلما ان
من العجاج السقا والقا نفسه من يدى المرأة ويمرغ على التراب وقال ياحاجة
المنزل اخلنى فى حل فان الشيطان اضلنى واغوانى فقال له المرأة امض فى حال
سبيلك فانى قد احللتك وانما كان من ذلك الشيخ الذى كان فى الدكان
فاقبض الله منه فى دار الدنيا فلا يكون المرأة مع زوجها طاهرها وباطنها واحدا
ولقنع معها بالقليل ان لم تقدر على الكثير وتقتدى بعائشة وفاطمة
رضى الله عنهما لتكون من خواتين الجنة هذا ما جاء فى الحكاية **حكاية** كانت
فاطمة رضى الله عنها تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادمت يداها فشكت ذلك
بعض الايام الى امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال قولى لابيك
ليبتاع لك خادمة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى مفتقرة
الى خادمة تعينينى فى اشغالى وتحمل عنى اثقالى فقال عليه السلام الا اعلمك يا
فاطمة ما هو خير لك من خادم وخادمة واغنى من سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمنى

يا رسول الله فقال لها اذا اردت النوم فقولى قل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى الجار انم لم يكن لهم فى البيت سوى
كسا كانوا اذا غطوا رؤسهم انكشفت ارجلهم وفى الليلة التى كانت فاطمة عروسا
ورقت الى على كرم الله وجهها جلد شاة كانا ينامان عليه وما كان
لفاطمة سوى كساء واحدة من ليف لاحرم نادتى لها يوم القيمة منادٍ يا اهل الموقف
غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء والمراد بغض عدم رؤيتها
محبتها فى قلبه باكرامها وطاعتها لامره ونهيه وخلوته بها ومجامعته لها وتحفظها
منافعه واحتنابها مضاره وتزينها له واكتسابها فى بيتها وقلة خروجها
من خدرها وبان يكون عنده عبقة العشرة متحملة الامر وبان يحفظ وقت طعامه
ومهما علمت انه يشتهيه اصطنعته له بطلاقة وشر وبان لا يكلفه حاجة
مستحيلة وان لا يكون لحوجة ولا تسوغ نفسها عند منامها وبان تحفظ شى
زوجها فى غيبته وحضوره قال صلى الله عليه وسلم الكامل حاجب على الرجال ان
يودوا حق النساء العورات وان يحفظوا انفس من وجه الترحم والاحسان
والمداراة ومن اجل ان يكون مشفقا على زوجته متحننا عليها رحيما لها فليذكر
عشرة اشياء من احوالها ليحفظها اولا انها لا تقدر ان تأخذ منه شيئا بغير
اذنه وهو قادر على ذلك وانها ما دامت فى حبالته لا يقدر على زوج سواه وان
تعدد على الزواج عليها وانها لا تحوز لها ان تخرج من البيت بغير اذنه وان يحول لك

وانها لا يمكنها ان تعرى وانت ممكن وانها تحاربك وانت تحاربها وانها تمنع
منك بطلاقة وجهك في وجهها وبالكلام الذي وانت لا ترضى بجميع افعالها
وانها لا تفارق امها وابيها وجميع اقاربها لاجلك وانت لا تفارق احدا لاجلها
وانت تقدر ان تجري وتختص بالجواري دونها وانها تخدمك ابدا وانت لا تخدمها
وانها تتلف نفسها اذا كنت مريضا وانت لا تهتم لها ولو ماتت **فهذه**
الوجوه التي ذكرناها تدل على العقلاء ان يكونوا رحماء على النساء لنقص عقولهن
وبسبب نقص عقولهن لا تحمد لاحد ان يتدبر ارايهن ولا ان يفعل الا قوالهن
ومن اعتمد على رايهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر كما جاء في الحكاية **حكاية**
تقال ان خسروز وزر ملك اكل السمك وكان يوما جالسا في المظلة وامراته سيرين
عنده فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة واهداها الى الخسروز ووضعها بين يديه
فاعجبته وامر له باربعة الاف درهم فقال شيرين بنت مانعل فقال وما قالت
لانك اذا اعطيت هذا الاحمق على حمقه هذا القدر اعتقده وقال اعطائي
عطية الصياد وان اعطيته اقل منه قال قد اعطاني مما اعطى الصياد
قال خسروا لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا
الامر فقال شيرين ايا ادبر هذه الحال فقال الملك وكيف ذلك قالت تدعو الصياد
وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال لك فقل اما اردت انثى فان
قال انثى فقل انما اردت ذكرا فمتى الصياد فعاد وكان الصياد ذكاء

وفطنة فقال له خسروز هذه السمكة ذكر ام انثى فقال الصياد لا ادري فقال
هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسروز من كلامه وامر له
باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الحانوت ونقص منه ثمنية آلاف درهم
ووضعها في خرابك كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع من الخراب درهم
واحد فوضع الصياد الخراب على كاهله والحنى على الدرهم ليأخذه والملك
وسرين ينظران اليه فقال شيرين لخسروز ابات الخمسة هذا الرجل وسفالته
سقط منه درهم واحد فالقى على بقية ثمنيه الاف درهم والحنى على ذلك الدرهم
فاخذه ولم يشغل عليه ان يترك ما اخذه علام من علمان الملك فخر خسروز
من ذلك وقال لقد صدقت ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست
بانسان وضعف هذا المال عن قتلك لاجل درهم واحد واسف ان تتركه في
مكانه فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء الملك اني لم ارفع ذلك الدرهم
لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على وجهه الواحد صورة الملك وعلى
وعلى الوجه الآخر اسم الملك فخشيت ان يأتي احد بغير علم فيضع عليه قدمه
فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته واكون انا الملوم دون هذا الدنس
فتعجب خسروز من كلامه واستحسن ما ذكره وامر له باربعة الاف درهم ثم امر
منادا ينادي لا يتدبر احد رأي النساء فانه من تدبر براهن وباتمر بامرهن
خسر درهمه ودرهمين **فصل** قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا وتناسل بني آدم

شكا قيس بن سعد بن عباده زوجته الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فجلس على المنبر قال ايها الناس
لا تطيعوا النساء في حال ولا تمنعوهن عن مال فانهن ان تركن اوردن المهالك وعصين المالك

قال النبي صلعم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل معه وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
قال النبي صلعم ملك عادل افضل عند الله من سبعين نبيا مزين اسرائيل وعدل ساعة عند الله من عبادة ستين سنة
قال النبي صلعم في اخر الزمان قوم يقال لهم الروافض فان ادركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون

سلطان محمود در حالت تنع مدوده است

اصل الرحمان وحكم معبود بيين وز غايت كار فرمين متصود بيين ارکار جهان اکر تکوئی عبرت
مز تصانيف شيخ ابو حامد الدين الكرماني رحمة الله عليه الى امير المؤمنين المستنصر اختارك الله على جميع خلقه
مع عنايه عنك فاصر الله على جميع خلقه مع احسن جزاء الكل وهو ماضي كان يكون فوكل احد بالقدر
والحمل فله يرض للعسكر ان يكون موكل احد بالقضاء والحمل واختارك لامره ليصالح عبدك فله فحل الى
عبدك ما شاء انت مسؤول عنه وانت مسؤول عنه والسلام على من اتبع الهدى انا الله الذي لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى صدق الله العظيم
كما احسن الله الكل

فصل مز املاء مولانا الامام الكبير المجتهد افضل المحدثين عمدة الملة والدين مسعود بن محمود الحافي ورس الله روحه
غياث مولد عم السلطان خلد الله ملكه رضي الله عنه عدد مو بي لطيف وذكر ان طلع الفي ماي كي داند وماند عالم الظ
معالله نامه في الصوره والحركات والكنايات وكل الامور الله وان حكم كرد حكم كرد وان حكم نكند وان اسمام السماء وان
اعوج اعوج الى عرف ذكر مر الله وضاع لكله ما لحصيله لا تعبد بيتي لان الظل عبارة عن عدم النور في محل وذكر النخص
موجود و العدم لا تعبد له الى الوجود معد بيت ان الظرف الشعاع ذا الظل معالله نامه وما لحصيله لا تعبد اليه الخلوق
فكذ السلطان في الارض ظل الله فاهر الامر ناذ افكم والله مر النبي وذكر الخضر والعباسة نالد الاعز والجل
سمالي عن المقابلة والمقابلة حتى ان العوام ليشبهون عنه ويسلبون امره الكبر مر امثالهم لا مر الله تعالى
لكنه ما لحصيله لا تعبد اليه تعبد ولا تعبدون الا ما تعبدون ان هذا لهو الكذب المبين لذاته و الممكن يحتاج الوجود لذاته فهو محض الوجود و السلطان يمكن
وجهه وكونه كالمرعلى ان الله تعالى فالسلطان ما لحصيله محض في الظاهر نالد الذي الله مور الظاهره
معهذا السلطنة على مع الظل عبارة الله تعالى السلطان وهذا امر لحكمة البالغة النبوية الى يوم الدين الغير الغريبة
وله يهدي الى الله النفس الوليد المعصومة اللهم وفقنا لاقتباس انوارك والهدانا نارك صلى الله عليه وعلى اله وصحبه كثيرا

غلام نوشروان عادل قطره خورحني برجا مد نوشروان جانيه ملكي مرغله مراساست ومود
غلام در جان نا زكشت وكاسه خورحني برسر ملكي مرغ ريخت كفتند ان حنبل حريفي بود كه كردف
كفته الى حد اوند بساط عدل تو در بسيط عالم كسترده شده است اكر تو مرا بداي قطره خوردف
كردف بتني مستوجب قتل بكر و ملامت كردي وان از مهر ان كردم ما هوكه اين واجب بنود
ملامت مر اكنند نه ملكرا ملكر كفت زهي زشت كردار نيكو كفتار كردار زشت تو اكنون ار نكو كفتار نكر تو خجند

عمارة الدنيا وما سل بني آدم بالنساء ولا تتم العمارة بغير اتي ولا تدبير
وقل شاور من خالف هوى ويجب على الرجل العاقل المحتاط ان يحتاط في خطبة
النساء وطلبهن ولتزوج البنت لا سيما اذا خاف للا تقع في العار والعيب
ومرض القلب وعلى الحقيقة كما يمال الرجل من النساء والملاك والمحن فبسبب النساء

كما قال الشاعر

من فتنة النسوان تدعى الفتى الحجر او تخشى من السلطان
اللص لو لا من لم يك باغيا للروح منه بارخص الاثمان
وهي تقع ادم مع توقف في محكم التنزيل بالعصيان
وكذلك هاروت بابل منكس ومعلق بالشعر حدا عان
مجنون عامر مع لبنى في سند باد عجائب النسوان
كل البلا منهن يأتي والوفا منهن لا يأتي مدى الازمان

تم الكتاب بعون الله الواحد الوهاب وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم وكان فراغه يوم السبت خامس شهر الله
المبارك رجب لسنة ست وستين وسبعمائة على يد
اضعف عباد الله وافقرهم محمود بن عمر بن
محمود الهاشمي العروني الشافعي
جعل الله عاقبتها

لمؤلفه محمد محمد محمد عبد الله
الخطيب الشافعي عفا الله تعالى عنه

وفقه الله محمد المعربي عفا الله تعالى عنه